السنة السادسة| العدد 270 | 27 تشرين الثاني 2016

سوريتنا

مصالحات

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

بعد غارة على مدينة إدلب 25 تشرين الثاني 2016 | سوريتنا

فصائل المعارضة تطلق معركة في ريف القنيطرة

أعلنت فصائل المعارضة السبت عن انطلاق معركة «حمراء الجنوب» في ريف القنيطرة، استكمالاً للمعارك السابقة وثأراً لزملائهم الذين قتلوا في كمين للنظام بالكتيبة المهجورة في ريف درعا. ولفك الحصار عن المدنيين في الغوطة الغربية ونصرة لحلب، وتلبية لصرخات الحرائر.

وفور إعلان المعركة بدأت فصائل المعارضة، باستهداف عدة مواقع لقوات النظام بالمدفعية وقذائف الهاون، ومنها السرية الرابعة، وسرية عباس، وتلة النقار الغربي، ومزارع الأمل، والتلول الحمر، وبلدة حضر، في ريف القنيطرة الشمالي.

طيران النظام يرتكب مجزرة في جاسم

من جهة أخرى شنت المقاتلات الحربية التابعة للنظام غارات جوية على مدينة جاسم، ما أدّى إلى وقوع مجزرة مروعة، راح ضحيتها 8 قتلى والعديد من الجرحى بينهم حالات خطرة، إضافة إلى شن النظام غارات جوية على بلدة أم الميادن، صوامع الحبوب في منطقة غرز، داعل، نوى، والعالية.

في حين قصفت قوات النظام بقذائف الهاون والمدافع الثقيلة الأحياء السكنية بلدات «نمر، أحياء درعا البلد، حي طريق السد، مخيم درعا، والحارة، بريف درعا»، ما أدّى إلى مقتل وجرح عدد من المدنيين، بينهم أطفال ونساء.

كما سقطت عدة قذائف هاون على الحي الشرقي بمدينة الصنمين، وأسفر عن ذلك مقتل امرأة وإصابة آخرين، علماً أن مدينة الصنمين وقّعت مصالحة وهدنة مع قوات النظام منذ أكثر من عامين تم بموجبها وقف الأعمال العدائية بين الطرفين.

القبض على عناصر لجيش خالد بن الوليد في تسيل

بينما أعلن المجلس العسكري في بلدة تسيل، عن تمكنه من القبض على عناصر موالين لجيش خالد بن الوليد المبايع لتنظيم الدولة، بعد أن كانوا يخططون لأعمال تخريبية في بلدة تسيل، وتحفظ المجلس على ذكر الأماكن لأسباب أمنية.

ويأتي ذلك بالتزامن مع اشتباكات دارت بين فصائل المعارضة وعناصر جيش خالد بن الوليد، في منطقة حوض اليرموك بالريف الغربي، وسقط إثر الاشتباكات قتلى وجرحى من الطرفين.

اغتيالات بالجملة تطال عناصر من المعارضة في ريف إدلب

قتل 9 مقاتلين من «فيلق الشام» و» جبهة فتح الشام» إثر هجومين منفصلين، شنه مجهولون على حواجز عسكرية في قرية معرشورين بريف إدلب.

وأفاد ناشطون أن 6 مقاتلين من لواء «الفاتحين»، التابع لـ «فيلق الشام» قتلوا، إثر هجوم برشاشات مزوّدة بكواتم صوت، نفذه ملثمون عند حاجز قرية معرشورين.

بينما قتل 3 مقاتلين من «جبهة فتح الشام» إثر هجوم مماثل على حاجز عسكري جنوب معرشورين.

كما اغتيل عمار تركماني «أبو غازي الحمصي»، العضو في المكتب الدعوي التابع لجبهة «فتح الشام»، نتيجة إطلاق النار عليه بمسدسات كاتمة للصوت في مدينة إدلب على الطريق الواصل إلى قرية تلمنس.

وفي سياق متصل اغتيل مقاتل في حركة «أحرار الشام الإسلامية» إثر انفجار عبوة ناسفة زرعها مجهولون، على طريق معصرين - أرمناز بريف إدلب.

تدمير ثلاث مدارس بريف إدلب الجنوبي

ومن جهة أخرى، واصلت مقاتلات النظام الحربية قصف مدارس ريف إدلب الجنوبي، والأحياء السكنية في المحافظة، ما أسفر عن سقوط قتلى وجرحى جراء القصف.

وأكدت مديرية تربية إدلب الحرة، أن الطيران الحربي قصف مدرسة بلدة كفرعين للتعليم الأساسي جنوب إدلب، ما أدّى إلى إصابة معلمتين أدت إلى بتر الأرجل، كما طالت غارات للطيران الحربي بالصواريخ الفراغية مدرسة في قرية معرزيتا، وأخرى على أطراف بلدة الهبيط، أسفرت عن تدمير عدة أجزاء في كل منهما.

آثار القصف على مدينة إدلب 24 تشرين الثاني 2016 | سوريتنا

النظام وروسيا يتناوبان على ارتكاب المجازر بريف إدلب

في حين قضى 5 مدنيين وأصيب آخرون بجروح، في مجزرة ارتكبها طيران النظام الحربي السبت الماضي، بعد قصفه قرية جبالا بريف إدلب الجنوبي، كما سقط 4 قتلى بقصف مماثل في نفس اليوم طال الحي الشرقي من مدينة خان شيخون.

وقبل يوم ارتكبت الطائرات الروسية مجزرة في بلدة ترمانين بريف إدلب الشمالي، جرّاء استهداف مشفى الأطفال والتوليد في البلدة ما أدّى الى مقتل ستة مدنيين، وإصابة آخرين بينهم نساء وأطفال.

وأدت الغارات، أيضاً، إلى خروج المشفى الوحيد في البلدة عن الخدمة، جرّاء دمار البناء وتحطم المعدات الطبية بداخله، وفق ما ذكرت وكالة خطوة.

وفي الخميس الماضي ارتكبت الطائرات الحربية مجزرتين متتاليتين، الأولى في قرية الركايا بريف إدلب الجنوبي، أودت بحياة ستة مدنيين بينهم أم وطفلاها كانوا قد نزحوا من قرية كفرهود بريف حماة، إضافة الى جرح آخرين.

أما المجزرة الثانية فطالت بلدة بنش، وأسفرت عن مقتل 7 أشخاص وإصابة عدد آخرين، فضلاً عن دمار كبير في الأبنية السكنية.

وشهدت مدن وبلدات محافظة إدلب الأسبوع الماضي، تصعيداً عسكرياً من النظام وروسيا، حيث طال القصف كلٍ من «إدلب، جسر الشغور، خان شيخون، كفرعويد، النقير، التمانعة، سكيك، كفرسجنة، معرة حرمة، عابدين، كفرعين، بسقلا، الدير الشرقي، ومحيط بلدة تلمنس»، ما أدّى الى مقتل وجرح العشرات، وفق ما أفادت شبكة شام الإخبارية.

بعد أربعة سنوات من العمل.. مجلس داريا يُنهي أعماله

أعلن المجلس المحلي لمدينة داريا الخميس الماضي، عن «إنهاء أعماله رسمياً في إدارة شؤون المدينة»، مبرراً ذلك بالقول «إنه لا يحقق الشرط الأساسي لعمل المجالس المحلية، وهو وجودها على أرضها»، وفق ما جاء في بيانه.

كما أوضح المجلس في بيانه، أنه «عمل طيلة الأعوام الأربعة الماضية على تأمين أهمّ الاحتياجات الرئيسية للمدنيين وتخفيف معاناتهم، سعياً نحو تقديم نموذج للإدارة المحلية تثبت قدرة الشعب السوري على إدارة شؤونه بنفسه».

وجاء إعلان المجلس الذي تأسس في تشرين الأول 2012، لإنهاء أعماله، بعد عقد جلسة ختامية بريف إدلب في الثاني والعشرين من الشهر الحالي، عرض فيها أمام هيئته العامة وعدد من الأهالي والمهتمين تقارير عمل مكاتبه، كما أرسل إلى المنظمات التي دعمت المجلس والهيئات الصديقة قرارَ إيقاف المجلس.

وكان مجلس داريا واصل أعماله بصفة مؤقتة في الشمال السوري، بعد تفريغ المدينة من سكانها ومقاتليها في شهر آب الماضي، حيث عمل لثلاثة أشهر على متابعة شؤون الأهالي المهجّرين هناك وتقديم الخدمات والمساعدات لهم.

النظام يحاول التقدّم في المرج ويكثّف غاراته على الغوطة الشرقية

دارت اشتباكات عنيفة بين فصائل المعارضة وقوات النظام، على أطراف بلدة ميدعاني بالغوطة الشرقية، وسط غارات جوية وقصف مدفعي عنيف استهدف المنطقة.

وتسعى قوات النظام جاهدةً للسيطرة على هذه البلدة، التي تقع ضمن قطاع المرج، لزيادة الضغط أكثر على باقي القرى التابعة للمرج، والبالغة 29 قرية، حيث تسيطر المعارضة على تسع قرى من أصل 20 قرية سيطرت عليها قوات النظام خلال الفترة الماضية.

كما دارت اشتباكات بين قوات النظام وفصائل المعارضة في بلدتي حوش الضواهرة والبحارية في الغوطة الشرقية، بالتزامن مع قصف النظام لمناطق الاشتباكات.

من جهة أخرى يتناوب طيران النظام وروسيا خلال الفترة الماضية، على استهداف مدينة دوما في الغوطة الشرقية، حيث شنت المقاتلات الحربية التابعة لسلاح الجوّ الروسي يوم الجمعة فقط أكثر من 15 غارة جوية على الأحياء السكنية في المدينة، ما تسبب بمقتل ثلاثة مدنيين بينهم طفلة وجرح العشرات.

كما أغارت الطائرات الحربية على مدن وبلدات، حمورية، حرستا، سقبا، الشيفونية، جسرين، كفربطنا، النشابية، وبيت نايم، ما أدّى إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى وفق ما أفاد مراسل سوريتنا.

مقتل مدير فريق الجيش بسقوط قذيفة في الفيحاء بدمشق

وفي المقابل قتل مدير فريق الجيش السوري لكرة القدم العقيد نزيه نعمان، إثر سقوط قذيفة هاون على مدينة الفيحاء الرياضية في العاصمة دمشق.

وتعرض نعمان لإصابة بشظية في الرأس، ما أدّى إلى مقتله مباشرةً، فيما لم تعلن أية جهة مسؤوليتها عن إطلاق القذيفة.

كما سقطت قذيفتي هاون على حي المزة 86، والذي يسكنه غالبية موالية للنظام، ما أدّى إلى سقوط قتيلين وعدد من الجرحى.

مقتل خمسة جنود أمركيين والعشرات من PYD بانفجارات في تل تمر بريف الحسكة

قتل خمسة جنود أمريكيين وقائدان اثنان من تنظيم «PYD»، إضافة الى وقوع عشرات الجرحى والقتلى في صفوف الوحدات الكردية، في انفجار وقع مساء السبت الماضي، بمعسكر تابع للوحدات الكردية في بلدة تل تمر بريف الحسكة، بحسب وكالة الأناضول.

وأوضحت الوكالة أن خمسة انفجارات هزّت محيط البلدة، نتيجة انفجار مستودع أسلحة وذخيرة في معسكر فيه جنود أمريكيون.

وعقب التفجير فرض مقاتلو «PYD» طوقاً أمنياً مشدداً في دائرة قطرها 1,5 كم حول المعسكر.

وكانت وزارة الدفاع الأميركية، أعلنت الخميس الماضي أن جندياً أميركياً توفي متأثراً بإصابته بعبوة ناسفة بدائية الصنع في منطقة عين عيسى بريف الرقة، حيث ينتشر بضع مئات من أفراد القوات الخاصة الأمريكية.

تنظيم الدولة يشن هجوم عنيفاً على قوات سوريا الديمقراطية غربي مدينة الشدادي

من جهة أخرى، أعلن تنظيم «الدولة الاسلامية» عن تمكن عناصره من قتل وجرح عدد من عناصر قوات سوريا الديمقراطية، بعد تنفيذ هجوم على مواقعهم غرب مدينة الشدادي بريف الحسكة الجنوبي.

وقالت وكالة أعماق التابعة للتنظيم: «إن الهجوم أسفر عن مقتل 30 عنصراً من القوات الكردية والاستيلاء على عربة مصفحة وسيارة».

الطيران الحربي يصعّد قصفه على مدينة دير الزور وريفها

وفي سياق آخر، ارتكبت المقاتلات الحربية التابعة لسلاح الجو الروسي الجمعة الماضي مجزرة في بلدة حطلة بريف ديرالزور الشرقي، ما أدّى الى مقتل ستة مدنيين، وجرح العشرات بينهم أطفال ونساء.

كما قصفت المقاتلات الحربية، حي حويجة صكر، الحسينية، شرق جسر السياسية، مراط، ومحيط بلدة الجنينة بريف دير الزور.

بينما دارت اشتباكات بين تنظيم الدولة وقوات النظام على أطراف حي الصناعة، ومنطقة المقابر، ومحيط المطار العسكري، وقرية الجفرة في مدينة ديرالزور، ترافق مع قصف متبادل من الطرفين، دون أي تبدُّل في خطوط السيطرة.

بعد توقفها خمسة أشهر..
الأمم المتحدة تستأنف تقديم المساعدات للسوريين على حدود الأردن

أعلن منسق الشؤون الإنسانية في منظمة الأمم المتحدة إدوارد كالون، أن المنظمات الدولية «استأنفت تقديم المساعدات لـ85 ألف سوري عالقين على الحدود السورية الأردنية، في شراكة مع المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، والمنظمة الدولية للهجرة واليونيسيف وبرنامج الأغذية العالمي.

وأضاف كالون «إن استئناف المساعدات يأتي في بداية فصل الشتاء هذا العام، حيث يمكن أن تنخفض درجات الحرارة بشكل خطير».

ويشمل الدعم الحصص الغذائية، وتسليم الخبز، ومواد الإغاثة الأساسية مثل مستلزمات النظافة والملابس الشتوية، والمواد الأخرى مثل البطانيات والأغطية البلاستيكية ومستلزمات العزل لمساعدة الأسر على تحمل الشتاء القاسي في المستقبل.

كما أشار المسؤول الأممي إلى أنه يتم حالياً إنشاء مركز خدمة جديد قرب الحدود السورية الأردنية يتضمن عيادة صحية، وخزانات للمياه ومحطة ضخ، مع مرافق لعقد اجتماعات مع ممثلي المجتمع المحلي.

وكانت الوكالات الإنسانية توقفت عن تقديم الإغاثة للسوريين، بعد هجوم الـ 21 من حزيران الماضي، الذي استهدف العسكريين الأردنيين وأدّى إلى إغلاق المنطقة.

من جهة أخرى قدم الملك الأردني عبد الله الثاني شكره لأستراليا، لمساعدتها في أزمة اللاجئين في منطقة الشرق الأوسط، والتزامها باستقبال 12 ألف لاجئ فروا من سوريا، معظمهم كانوا يقيمون في الأردن.

بدوره تعهد رئيس الوزراء الأسترالي مالكوم تورنبول، بتقديم 200 مليون دولار أسترالي على مدار ثلاثة أعوام من أجل الأزمة السورية، إضافة إلى مساعدات إنسانية تقدر بـ213 مليون دولار أسترالي منذ 2011.

يشار إلى أن أستراليا استقبلت أكثر من 25 ألف لاجئ على مدار خمس سنوات جُلهم من سوريا والعراق.

اختتام دورة التحكيم لكرة الطائرة في كفرنبل

اختتمت في صالة نادي كفرنبل الرياضي بريف إدلب، الدورة التحكيمية لكرة الطائرة، حيث قامت اللجنة بفحص نظري وعملي للمتدربين الذين بلغ عددهم 33 متدرباً.

وفي نهاية الدورة تم تقديم شهادات حضور لكل الخاضعين للدورة موقعة ومختومة من رئيس الاتحاد، كما سيتمُّ إصدار هوية حكم لكل متدرب اجتاز الفحص العملي والنظري بنسبة النجاح، كلٌ بحسب درجته.

وتضمنت الدورة الشرح النظري لقانون كرة الطائرة، وكيفية استخدام ورقة التسجيل، كما قام المدرِّب بتحكيم شوط مباراة كامل أمام المتدربين كتطبيق عملي، ومن ثم قام العديد من المتدربين بالتحكيم تحت مراقبة المدرب.

وثيقة أوروبية ترسم ملامح مستقبل سوريا

طرحت مسؤولة الخارجية الأوربية فيديريكا موغيريني، وثيقة رسمية أوروبية توضح معالم مستقبل سوريا، وفق نظام سياسي موحد قائم على المساءلة واللامركزية، تتمكن فيه مختلف مناطق البلاد والجماعات العيش في سوريا بسلام.

وتضمنت الوثيقة، أربعة فصول طرحت فيها خمسة أسئلة تتعلق بضمان الحفاظ على المؤسسات الحكومية بشقَيْها الأمني والعسكري، وإصلاحها بشكل كامل بحيث تعمل تحت قيادة مدينة يختارها الشعب وتكون مسؤولة أمامه، والأهم من ذلك كيفية الحفاظ على وحدة سوريا وسيادتها.

وبحثت الوثيقة الأوروبية التي نشرت نصَّها صحيفة الحياة اللندنية، الأهداف التي يجب العمل على تنفيذها، وهي:

1 - أن تكون سوريا بلداً موحداً يتمتع بسلامة الأراضي لكل المواطنين السوريين.

2 - تشكيل حكومة شرعية خاضعة للمساءلة، ونظام سياسي تعددي.

3 - أن يكون الانتقال والمفاوضات بقيادة سورية وفق قرار مجلس الأمن 2254، مع احترام سيادة القانون والحقوق الفردية بناءً على المواطنة المتساوية.

كما أكدت الوثيقة على ضرورة أن يكون لجميع المجموعات العرقية والدينية، فرصٌ متساوية في الوصول إلى الحكم، وتنسيق جهود إعادة الإعمار، فور البدء بانتقال سياسي شامل، إضافةً إلى ضمان ألّا تصبح سوريا ملاذاً خصباً للإرهاب.

كذلك، تهدف الوثيقة إلى وجود دولة فعالة ذات مؤسسات عاملة تركز على أمن وخدمة المواطن، وذات جيش وطني واحد، وشرطة وقوات أمنية، ونظام سياسي مستقر واقتصاد قوي، يوفر التعليم والصحة المناسبين للشعب، إضافة إلى كونه جاذباً للاستثمار الأجنبي.

وكان رئيس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، جون برينان، قال في أواخر تموز الماضي: «لسنا متفائلين بشأن مستقبل سوريا، أو إمكانية عودتها موحدة مجدداً».

الإمارات تفتتح مخيمين للسوريين في اليونان

افتتحت هيئة الهلال الأحمر في دولة الإمارات العربية المتحدة، مخيمين للاجئين السوريين في اليونان، ضمن مساعيها لتقديم الخدمات للاجئين.

وتم إنشاء أحد المخيمين في منطقة لاريسا، ويستوعب 2000 لاجئ، إضافةً إلى احتوائه على 331 وحدة سكنية وعيادة طبية و6 فصول دراسية وعدد من المرافق الصحية والمغاسل، إلى جانب المرافق الرياضية والترفيهية التي تضم حدائق للأطفال وملاعب لكرة القدم والكرة الطائرة.

أما المخيم الثاني فقد تم إنشاؤه في منطقة ريتسونا بالقرب من العاصمة أثينا، ويستوعب حوالي 1000 لاجئ، ويتكون أيضاً من 159 وحدة سكنية، ووحدة استقبال و3 فصول دراسية وحديقة للأطفال وملاعب رياضية.

وقال الأمين العام لهيئة الهلال الأحمر محمد عتيق الفلاحي «تم تحريك فرق طبية ميدانية من الإمارات إلى العاصمة أثينا بمشاركة عدد من الأطباء المواطنين في مختلف التخصصات»، مشيراً إلى أن عدد الحالات التي استفادت من برامج الهيئة الطبية حتى الآن بلغت 1830 حالة.

قطر تؤكد استمرار دعمها للمعارضة بالسلاح

كشفت قطر أنها ستواصل تسليح المعارضة السورية، حتى لو أنهى الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب الدعم الأمريكي لها، موضحةً أنه «حتى لو سقطت حلب، فهذا لا يعني أنها ستتخلى عن مطالب الشعب السوري».

وجاء ذلك على لسان وزير خارجيتها الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، والذي أكد أن بلاده «لا يمكنها أن تتحرَّك وحدها لتزويد مقاتلي المعارضة بالصواريخ المضادة للطائرات»، مؤكداً أن هذا الأمر «يتطلب قراراً جماعياً لجميع الأطراف الداعمة للمعارضة».

كما أوضح الشيخ محمد لوكالة رويترز، أنه «في حال تمكن النظام من السيطرة على حلب، فإنه واثق أن مقاتلي المعارضة لديهم القدرة على استعادتها من النظام»، مشيراً إلى وجود حاجة ماسة لوقف القصف وإنشاء مناطق آمنة للمدنيين.

وكان الدعم الأمريكي للمعارضة السورية اقتصر خلال السنوات الأربع الأخيرة، على المساعدات غير الفتاكة، ورغم ذلك فإن الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب اعترض في أكثر من مرة على هذا الدعم، مشيراً إلى أنه «قد يوقف الدعم، بغية التركيز على محاربة تنظيم الدولة الذي يسيطر على أراض في شرق سوريا ووسطها».

عبدالله المحيسني

القاضي العام لجيش الفتح

«إن قصف النظام السوري للقوات التركية في شمال مدينة الباب بريف حلب الشرقي، هو إهانة للحكومة والشعب التركيين، والسكوت التركي حيال انتهاكات النظام السوري، لا يجب أن يستمر وعلى تركيا الردُّ بشكل مباشر عبر استهداف طائرات النظام الحربية باستخدام البطاريات التركية المنتشرة على طول الحدود السورية – التركية».

عبد الله الناعس

القائد العام لمجلس الباب العسكري

«إن مقاتلي المعارضة باتوا يفرضون حصار نصف دائري على تنظيم الدولة الإسلامية في مدينة الباب بريف حلب الشرقي، و3 كم تفصل المعارضة عن مركز مدينة الباب، وعقب السيطرة عليها فإن درع الفرات ستحارب النظام السوري والميليشيات الأجنبية التي تقاتل معه».

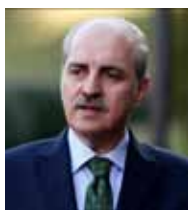

نعمان قورتولموش

نائب رئيس الوزراء التركي

«إن التقارب بين تركيا وروسيا لن يغيّر موقف أنقرة الداعي لضرورة رحيل رأس النظام السوري بشار الأسد، لدينا بالطبع بعض الخلافات مع روسيا فيما يتعلق بآرائنا بشأن مستقبل سوريا، لكننا نرى أن الجانب الروسي أكثر استعداداً بكثير لتشجيع النظام على إيجاد حل سلمي».

غاريث بايلي

المبعوث البريطاني الخاص إلى سوريا

«أستغرب بشدة كيف يريد منا حلفاء الأسد أن نصدق هذا النظام في الوقت الذي يسرق فيه حتى بيوت المؤيدين له في حلب الغربية، فمن يسرق مؤيداً له ماذا يفعل بالمعارضين؟».

محمد ثروت

القائم بأعمال السفارة المصرية في دمشق

«من الأمور الإيجابية التي أحدثها السوريون في مصر أن المطبخ السوري اقتحم المجتمع المصري بشكل ملحوظ، وأصبح المصريون يفضلون الطعام السوري على المصري، من خلال الجودة التي تقدِّمها المطاعم السورية والنظافة المشهودة لهم، كما أن لهم دوراً في العديد من الصناعات مثل صناعة النسيج».

اللواء محمد باقري

رئيس هيئة الأركان للقوات المسلحة الإيرانية

«من المحتمل أن تصبح لدينا يوماً ما قاعدة على سواحل اليمن أو سوريا، أو إيجاد قواعد عائمة وعلى الجزر».

قوات النظام تستعد لتقسيم حلب الشرقية إلى شطرين بعد سيطرتها على حي مساكن هنانو

سوريتنا برس

تمكنت قوات النظام والميليشيات الموالية له بدعم من المقاتلات التابعة لسلاح الجو الروسي، من السيطرة على حي مساكن هنانو في مدينة حلب مساء السبت الماضي، بعد اشتباكات عنيفة مع فصائل المعارضة.

وتأتي سيطرة قوات النظام على الحي، في إطار الحملة العسكرية التي تشنها داخل أحياء حلب الشرقية، مستفيدةً من الحصار المفروض عليها، بعد أن تمكنت من قطع كل خطوط الإمداد من الريف باتجاه المدينة.

وفي المقابل تمكن مقاتلو المعارضة من استعادة بعض النقاط التي كانت قوات النظام سيطرت عليها في حي مساكن هنانو، وهي كتلة البريد وجامع عمر بن الخطاب وعدد من الأبنية والنقاط، فضلاً عن مقتل وجرح عدد من عناصر النظام وميليشياته.

وفي السياق ذاته أوضح قائد فرقة السلطان مراد العقيد أحمد عثمان لـ سوريتنا أن قوات النظام «سيطرت على معظم حي مساكن هنانو، ولا تزال الاشتباكات تدور بين فصائل المعارضة وقوات النظام في محاولة من الأخيرة، استكمال السيطرة على كامل الحي».

وأضاف عثمان «إن النظام يسعى بعد السيطرة على مساكن هنانو إلى التقدم نحو حي الصاخور والسيطرة عليه، وفي حال تمكن النظام من ذلك، فإنه سيكون بذلك قسَّم أحياء حلب الشرقية إلى شطرين شمالي وجنوبي»، موضحاً أن النظام «يفصله كيلو متر واحد ليصل إلى حي الصاخور».

كما أكد عثمان أن قوات النظام «تعمل أيضاً على عدَّة جبهات في حلب، وتحديداً الشيخ سعيد وعزيزة من الجهة الجنوبية، وعلى محور دوار الجندول قرب حندرات من الجهة الشمالية، وكذلك محور حي كرم الطراب من الجهة الجنوبية الشرقية، في حين تشهد الجهة الغربية هدوءاً نسبياً».

مقتل 500 مدني خلال 12 يوماً

وبالتزامن مع الهجمات التي تشنها قوات النظام على محاور مدينة حلب، تشهد أحياء حلب الشرقية قصفاً عسكرياً عنيفاً من طيران النظام وروسيا، حيث أعلنت إدارة الدفاع المدني في مدينة حلب عن مقتل 500 مدني وأكثر من 1500 جريح خلال 12 يوماً من القصف المتواصل على المدينة وريفها، إضافةً إلى قصف الطائرات مركزين رئيسيين للدفاع المدني وتدمير آلياتهما.

كما قصف طيران النظام الحربي، مركز الشرطة الحرة في مدينة كفر حمرة بريف حلب الشمالي الغربي، ما أدَّى إلى خروجه عن الخدمة بشكل كامل.

في حين أعلنت مديرية صحة حلب الحرة، توقف جميع المستشفيات في مدينة حلب المحاصرة عن العمل بسبب القصف الجوي العنيف من قبل الطائرات الحربية، في محاولة من النظام وروسيا الضغط على المدنيين لإجبارهم على الخروج من المدينة ضمن شروطهما، أو حرق الأحياء المحررة فوق ساكنيها.

واتهمت مديرية صحة حلب روسيا والنظام باستخدام جميع الأسلحة وترسانتهما العسكرية في قصف المدنيين، وتعمد استهداف البنى التحتية والمنشآت الحيوية للحيلولة دون تلقي المدنيين من نساء وأطفال ومسنين ورجال المعالجة الطبيةَ اللازمةَ.

حلب على بعد عشرة أيام من المجاعة

وقال مدير منظمة الدفاع المدني رائد الصالح: «إن المدنيين في الأحياء المحاصرة من حلب أمامهم أقل من عشرة أيام لتلقي مساعدات إغاثة أو مواجهة المجاعة والموت بسبب نقص الإمدادات الطبية»، وأضاف «لا يمكنكم أن تتخيلوا كيف هو الوضع، فالأطباء وموظفو الإغاثة في حلب يستخدمون فقط ما بقي من المعدات بعد عمليات القصف لفعل كل ما في وسعهم».

المساعدات مشروطة بموافقة روسيا والأخيرة ترفض

ومع اقتراب دخول أهالي حلب في مجاعة حقيقية، مايزال موضوع إدخال المساعدات إلى حلب قيد التباحث، حيث كشف مستشار الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية يان إيغلاند، أن فصائل المعارضة في أحياء حلب الشرقية «وافقت على خطة المنظمة الدولية لتوصيل المساعدات وعمليات الإجلاء لأسباب طبية»، مشيراً إلى أن المنظمة الأممية «تنتظر الضوء الأخضر من روسيا والنظام».

وأضاف إيغلاند «إن مئات الشاحنات جاهزة في تركيا وفي القسم الغربي لمدينة حلب الذي تسيطر عليه قوات النظام لإدخال المساعدات»، موضحاً أن لديهم «موافقة شفهية من روسيا على خطة المساعدات، لكنهم بحاجة إلى موافقة كتابية من روسيا والنظام».

في حين رأى المتحدِّث باسم الرئاسة الروسية ديمتري بيسكوف، أنه «لا توجد ظروف مناسبة لإطلاق خطة أممية إنسانية شرقي مدينة حلب، وذلك بعد يوم من إعلان الأمم المتحدة موافقة فصائل المعارضة على خطة لإدخال مساعدات للمدنيين في حلب».

حملة لتحريك الرأي العام

ومع دخول الشهر الرابع على حصار القسم الشرقي من مدينة حلب، وتفاقم الوضع الإنساني إلى أسوأ مستوى له منذ انطلاق الثورة السورية، أطلق عددٌ من النشطاء والإعلاميين والأكاديميون حملة شعبية ضخمة من أجل تسليط الضوء على ما يجري في المدينة المنكوبة.

وحملت الحملة عنوان «الحملة الشعبية لإنقاذ حلب» مستخدمة الوسوم الخاصة بها «حلب تباد»، و«روسيا تحرق حلب»، وذلك من أجل تحريك الرأي العام لإدانة الجرائم التي يرتكبها طيران روسيا والنظام.

وأكد منظمو الحملة على أنها مفتوحة لانضمام جميع الشرفاء والأحرار في العالم، لدعم صمود 300 ألف مدني، موضحين أن الحملة فيها عدة لجان أهمها لجنة التواصل مع الأحزاب والمؤسسات والهيئات السياسية والدولية، لتفعيل الحشد والضغط الشعبي إلى واقع.

الدفاع المدني بعد غارة جوية في بلدة تقاد بريف حلب الغربي | 25 تشرين الثاني 2016 | الدفاع المدني

«درع الفرات» تقطع طريق الباب - منبج و2 كم يفصلانها عن مدينة الباب

سوريتنا برس

تمكنت فصائل المعارضة المنضوية ضمن «غرفة عمليات درع الفرات»، من قطع طريق منبج – الباب بريف حلب، بعد السيطرة على عدة قرى إثر اشتباكات مع تنظيم «الدولة الإسلامية».

وتم قطع طريق منبج – الباب، بعد السيطرة على قريتي العجمي ودويرة بريف حلب، عقب اشتباكات مع تنظيم الدولة، أسر خلالها مقاتلو المعارضة خمسة عناصر من تنظيم الدولة، ما دفع بالأخيرة إلى الانسحاب نحو مدينة الباب.

وكانت الفصائل المشاركة في عمليات «درع الفرات»، تمكنت الأربعاء الماضي من انتزاع قرى برشايا، جب الدم، واليالنجي في محيط مدينة الباب بريف حلب الشرقي، بعد اشتباكات مع تنظيم «قوات سوريا الديمقراطية».

وبسيطرة فصائل «درع الفرات» المدعومة من تركيا على تلك القرى السابقة، تكون قد أصبحت على بعد أقل من 2 كم من مدينة الباب كبرى وآخر معاقل تنظيم الدولة بريف حلب الشرقي، في حين تبعد «قوات سوريا الديمقراطية» مسافة 8 كلم عن المدينة.

النظام يقتل ثلاثة جنود أتراك قرب الباب وأنقرة تتوعد بالردِّ

من جهة أخرى أعلنت وزارة الدفاع التركية الخميس الماضي، عن مقتل ثلاثة جنود وجرح سبعة آخرين أحدهم في حالة خطيرة، في غارة يعتقد أنها لقوات النظام شرقي مدينة حلب.

وانطلقت مقاتلتان تركيتان من قاعدة إنجرليك لمواجهة الطائرة التي كانت تنفذ الهجوم في ريف حلب الشمالي، ووصلت المنطقة بعد 13 دقيقة، لكن الطائرة كانت قد غادرت الأجواء وحطت في مطار حلب.

وأكد رئيس الوزراء التركي بن علي يلدرم، أن بلاده «سوف تردُّ على استهداف طائرات النظام محيط مدينة الباب، وقتلها ثلاثة من جنودها».

بينما أوضحت قيادة الأركان الروسية لنظيرتها التركية، أنها «غير مسؤولة عن استهداف جنود أتراك في محيط مدينة الباب»، وطلبت المزيد من الوقت لإجراء التحقيقات قبل الردِّ على أنقرة.

وبعد فترة قصيرة من التحقيقات، أكدت موسكو لأنقرة، أن الهجوم «قامت به طائرة تابعة للنظام من طراز «الباتروس» الهجومية الخفيفة».

وجاء استهداف الجنود الأتراك عقب زيارة قام بها رئيس هيئة الأركان التركية، الجنرال خلوصي أكار الأربعاء الماضي، إلى ضريح سليمان شاه، جد مؤسس الدولة العثمانية، في قرية أشمة داخل الأراضي السورية، كما تفقد خلال الزيارة وحدات من الحرس الحدودي، والوحدات التركية العاملة ضمن عملية «درع الفرات».

وبعد يوم من مقتل الجنود الأتراك الثلاثة، أعلن الجيش التركي، مقتل جندي تركي رابع وإصابة خمسة آخرين، خلال اشتباكات مع مقاتلي تنظيم الدولة، قرب مدينة منبج بريف حلب الشمالي الشرقي.

القوات التركية المشاركة في عمليات درع الفرات في محيط مدينة الباب | 25 تشرين الثاني 2016 | الأورينت

مع الحدث

العنف ضد المرأة.. يوم عالمي وأيام سورية

المحرر السياسي

حين أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام 1999، يوم الـ 25 من تشرين الثاني يوماً عالمياً لمناهضة العنف ضد النساء كانت تخلد فيه اليوم الذي قتل فيه دكتاتور الدومينكان ناشطات سياسيات في العام 1960، بيد أن ما فعله ديكتاتور سوريا على مدى أكثر من ألفي يومٍ من عمر الثورة السورية يستدعي سيلاً من قرارات هي بحجم كل جريمة من الجرائم التي ارتكبها بحق الشعب بمكوناته المختلفة.

لم يبق النظام الدكتاتوري المستبد حقاً من حقوق المرأة إلا وانتهكه، ولم يدع شكلاً من أشكال العنف إلا ومارسه ضدها من الاعتقال إلى الخطف والقتل تحت التعذيب والاغتصاب في استهداف ممنهج يهدف إلى كسر إرادة الثورة، لما تمثله المرأة في المجتمع السوري من حالة عاطفية وأساس للأسرة، ونذكر كيف بدأ بأحداث قرية البيضا في مدينة بانياس بتعمد قتل النساء فيها دون وازع إنساني أو أخلاقي، وكذلك كيف كان قناصته يتباهون بقتل النساء الحوامل من خلال إصابة بطونهن.

قدمت المرأة السورية منذ بداية الثورة آلاف الشهيدات والمعتقلات وكان دورها بارزاً في الحراك السلمي من خلال المشاركة في المظاهرات التي كان أولها المظاهرة النسائية أمام وزارة داخلية النظام، كما كان للطالبات في العديد من الجامعات دور كبير في المظاهرات وساهمن أيضاً في كتابة اللافتات ومساعدة الجرحى والعمل الإغاثي إلا أن النظام واجه ذلك بحملات عنيفة ضد المرأة، أبرزها الاعتقال، وبحسب «الشبكة السورية لحقوق الإنسان»، بلغ عدد سجينات الرأي السوريات 40 ألف معتقلة، معظمهن من الشابات، وبعضهنّ متقدمات في السن، وأخريات لم يبلغن سنَّ الرشد، تعرَّضن للتعذيب والاغتصاب.

شبح القتل والاعتقال، ليس الوحيد الذي واجهه المرأة السورية ولم تبدِّد مشاركتها في الثورة من معاناتها، بل خلقت قضايا شائكة أكثر تعقيداً ليس في مناطق سيطرة النظام فحسب، بل أيضاً في المناطق التي سلمها النظام لتنظيم داعش الذي شكل وجوده فيها خطراً من نوع أخر على المرأة التي تعرَّضت بذريعة تطبيق أحكام الشريعة للسبي ونكاح الجهاد، وفرض الحجاب كما شكلت بعض المناطق المحررة ممارسات عنيفة لا تقل خطراً عما فعله النظام وداعش ومنها اختطاف الناشطات كما حدث لرزان زيتونة وسميرة الخليل.

وفي ظل حالة الحرب التي تعيشها البلاد وموجات النزوح الجماعي، فقدت الكثير من النساء السوريات مصادر الرزق وازدادت معاناتهن المادية، بحيث باتت البطالة واحدة من أهم المعضلات التي تهدِّد حياتهن، وتدفعهن إلى العوز والفاقة في المناطق التي لجأن إليها سواء داخل البلاد أو في الدول المجاورة؛ فالجوع والبرد وهاجس الحفاظ على ما تبقى من الأسرة يجعل المرأة ضحية للابتزاز أو الزواج بالإكراه أو تزويج القاصرات لتأمين مصادر رزقٍ لهنَّ في ظل عجز المجتمع الدولي عن تأمين مساعدات تحفظ كرامتهن.

ما تحدثه المفارقة التي تستحضرها الأمم المتحدة حول اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة تعمق رؤية فشلها المرَّ في القيام بفعل واحد يدين إجرام النظام الذي تسبب بالكارثة للمرأة كما للمجتمع السوري بشكل عام، وهو لهذا لم يتوقف للحظة واحدة منذ اندلاع الثورة السورية عن ممارسة شتَّى أنواع الجرائم بحقِّ الشعب والإنسانية فاقت بوحشيتها جميع الجرائم التي ارتكبت في العصر الحديث.

بعد خروج مشافي حلب عن الخدمة..
ما مصير أرتال الجرحى الذين ينتظرون دورهم للعلاج؟

سوريتنا برس

تشهد أحياء حلب المحاصرة، تصعيداً عسكرياً عنيفاً من النظام وحليفه الروسي، الذين يستهدفا مختلف جوانب الحياة في المدينة، حيث أسفرت هذه الحملة الشرسة منذ بدايتها في الخامس عشر من الشهر الحالي وحتى الرابع والعشرين من الشهر ذاته، عن مقتل 508 مدنيين، اضافة إلى اصابة إلى 1871 مدني بجروح متفاوتة، وفق ما أعلنت مديرية صحة حلب الحرة.

وكانت المديرية أعلنت أيضاً قبل أيام عن خروج كامل مشافي حلب الشرقية عن الخدمة، بعدما دمر النظام مشفى عمر بن عبد العزيز بحي المعادي، والذي يعد آخر المشافي التي كانت قيد الخدمة.

وبعد خروج مشافي حلب عن الخدمة، أصبحت حلب أمام كارثة انسانية حقيقية، في ظل استمرار القصف العنيف على أحيائها، وهنا تحدث مدير هيئة الطبابة الشرعية في حلب محمد أبو جعفر كحيل لـ سوريتنا قائلاً: «إن الوضع الصحي صعب للغاية، فالجرحى باتوا يقفون بالأرتال من أجل انتظار دورهم لإجراء عمل جراحي نتيجة اصابتهم في القصف، وكثير منهم يموت قبل اجراء العمل الجراحي له، مضيفاً أن النظام وروسيا استهدفا المشافي ومستودعات الأدوية والصيدليات والكوادر الطبية، فضلاً عن استهدافهما لمختلف جوانب الحياة من مخازن للمواد الغذائية ومطاحن وأفران ومحطات وقود ومرافق صحية، فهذه الإستهدافات أيضاً تؤثر على القطاع الطبي، فالمريض بحاجة إلى طعام وشراب وتدفئة وغيرها، وهذا كله بات مفقوداً في ظل الاستهداف المكثف».

مشافٍ بديلة تحت الأرض

بعد خروج مختلف مشافي حلب عن الخدمة، بات السؤال عن مصير الجرحى والمصابين كيف سيتم اسعافهم وتقديم العلاج لهم، وهنا تحدث كحيل «أن ما تبقى صالحاً للإستعمال في المشافي التي تم استهدافها من معدات وتجهيزات طبية، تم نقله إلى أمكان أخرى تحت الأرض لتقديم العلاج فيها كحل بديل، ولكنه ليس حل فعّال، فغرف العمليات التي جُهزت ليس فيها الحد الادنى المطلوب من مقومات غرف العمليات، كما أن مواد التخدير والتعقيم شارفت على النفاذ، فضلاً عن فقدان معظم الأدوية النوعية، وما يتم استخدامه الآن هو من المخزون الذي كان في مستودعات الأدوية سابقا، والذي بدوره شارف على النفاذ أيضاً».

توقف العمليات وفقدان مستلزماتها

من جهة أخرى قال الطبيب أسامة أحد الأطباء العاملين في مشافي حلب الميدانية لـ سوريتنا: «إن الكادر الطبي يعمل بطاقات مضاعفة، نتيجة مقتل العديد من أفراده، في ظل الازدياد الكبير في عدد الجرحى، فضلاً عن فقدان المعدات اللازمة لإجراء العمليات الجراحية، حيث أن العديد من العمليات التي تحتاج لكادر مختص وأدوات معينة لا تُجرى لعدم توفر المقومات اللازمة لإجرائها، لذلك نضطر إلى العمل على تبريد حالة المصاب، عبر اجراء الإسعافات الأولية له».

ورغم الإستهداف العنيف للمشافي وخروجها جميعاً عن الخدمة، إلا أن المنظمات الإنسانية وعلى رأسها منظمة الصحة العالمية لم تحرك ساكناً ولم تقدم أي مساعدات طبية، وإنما اكتفت بالإدانات التي لا تساهم في اسعاف أي مريض.

طفل مصاب مع والده إثر غارة جوية في حي طريق الباب بمدينة حلب | 26 تشرين الثاني 2016 | عدسة مصطفى الساروت لمركز حلب الإعلامي

الإسعاف الأولي لا ينفع

عبد القادر شرم أحد سكان حي الفردوس المحاصر بحلب قال لـ سوريتنا: «إن منزله تعرض للقصف، ما أدى لإصابة طفله بشظايا القصف اصابة بالغة، فقام بنقله إلى إحدى المشافي القريبة، ليتم اسعافه اسعافاً أولياً رغم أنه كان بحاجة إلى اجراء عملية جراحية، لكن كادر المشفى أخبره أن المعدات الطبية غير متوفرة، مضيفاً أن الإسعاف الأولي الذي قدم لطفله لم ينفع، فجرحه لم يلتئم بعد ولا زال ملتهباً وبحاجة لأدوية سريعة على الأقل».

أما أم محمد من حي القاطرجي قالت لـ سوريتنا: «خلال تواجدي في أحدى المشافي لإسعاف ابني، شاهدت العديد من الجرحى توفوا أمامي، إضافة إلى أن العديد من الحالات، يتم علاجها وهي ملقاة على الأرض لعدم توفر الأسرة الكافية لاستيعاب كامل الجرحى، مضيفةً أن المجتمع الدولي يتفرج على الشعب السوري وهو يُقتل».

جيش الإسلام وفيلق الرحمن ينهيان خلافهما.. ماذا بعد؟

بعد اقتتال ومعارك استمرت أشهراً، أسفرت عن سقوط أكثر من 500 قتيل، فضلاً عن خسارة مناطق مهمة في الغوطة الشرقية، توصل جيش الإسلام وفيلق الرحمن إلى اتفاق ينهي حالة التوتر والخلاف بينهما. وصدر بيان مشترك بعد اجتماع على مستوى عالٍ جمع قائد جيش الإسلام «عصام بويضاني» وقائد فيلق الرحمن النقيب «عبد الناصر شمير»، وحضر الاجتماع نائب رئيس الحكومة المؤقتة المهندس أكرم طعمة وأمين الهيئة العامة للغوطة الشرقية محمد دحلا.

الغوطة الشرقية - غياث أبو الذهب

اتفق الطرفان على خطوات إيجابية، تضمنت تحريم الاقتتال الداخلي لأي سبب كان، والاحتكام في حال حصول أي خلاف، والعمل على صون الجبهات وإعادة الحقوق من الطرفين خلال سقف زمني.

مبادرات سابقة لإنهاء الخلاف

وجاء هذا الاتفاق النهائي بعد عدّة مبادرات محلية وإقليمية، كان أولها مبادرات محلية داخلية، حاولت خلالها شخصيات عدة في الغوطة تقريب وجهات النظر بين الطرفين، لكن لغة القوة في البداية هي التي كانت سائدة ولم تعطِ هذه المبادرات أية نتيجة.

وفي مطلع تشرين الثاني ومع استمرار تقدم قوات النظام، شكّل المجلس الإسلامي السوري لجنة برئاسة رئيس المجلس الشيخ أسامة الرفاعي لحل الخلاف، والذي طالب العلماء والدعاة في الغوطة الشرقية بالسير في الاتجاه الصحيح والابتعاد عن التجييش وإثارة الفتن.

كما شكّل أهالي الغوطة لجاناً خاصة وعلى رأسها اللجنة السداسية التي كان لها دور كبير في إنهاء الخلاف، كما كان للمظاهرات التي خرجت في الغوطة، دور أساسي في الضغط على قيادات الطرفين، وطالبت بالتوحد ونبذ الخلاف والتوجه للجبهات وإزالة الحواجز بين البلدات وإعادة السلاح المحتجز، والوقوف صفاً واحداً في وجه قوات النظام.

نتائج الاقتتال

في المقابل استغلت قوات النظام والميليشيات المساندة لها المعارك بين الطرفين، وتمكنت من السيطرة على القطاع الجنوبي بالكامل، والذي يضمُّ تسع بلدات، وله أهمية استراتيجية كبيرة، فخطُّ التّماس مع قوات النظام لا يبعد عن طريق المطار في بعض النقاط إلا 2 كم.

كما خسرت الغوطة أجزاء من منطقة المرج والمنطقة الشمالية الشرقية من الغوطة، والتي تضمُّ مناطق «تل كردي، وتل الصوان، وحوش نصري، وحوش الفارة، وميدعا، والبحارية»، ولها أهمية استراتيجية؛ فهي صلة الوصل بين الغوطة الشرقية والضمير المفتوحة على البادية السورية.

وتتجاوز مساحة ما خسرته الغوطة بسب الاقتتال أكثر من نصف مساحة الأراضي الزراعية فيها، وهو مالم تخسره في ثلاث سنوات بالرغم من الحصار، إضافة إلى استهلاك كميات كبيرة من الذخيرة وتدمير آليات هي ملك للغوطة، والأهم من كل ذلك مقتل 500 عنصر من الطرفين، وهو ما أثّر بشكل كبير على الأداء العسكري للطرفين في مواجهة قوات النظام.

هذا على الجانب العسكري أما على الجانب المدني والجغرافي، فقد حصل انقسام جغرافي حقيقي بين مناطق الغوطة الشرقية، ووضع الطرفان حواجز جعلت الغوطة قسمين، الأول: دوما، ومسرابا، والشيفونية، وما تبقى من المرج تحت سيطرة جيش الإسلام، والقطاع الأوسط: عربين، وسقبا، وحمورية، وزملكا، وعين ترما تحت سيطرة فيلق الرحمن.

وتبع هذا الانقسام الجغرافي والفصائلي انقسام في أغلب مؤسسات الغوطة، ما أثّر بشكل كبير على المواطنين فيها.

اتفاق شكلي أم تفعيل على أرض الواقع؟

وبعد أن تم حلُّ الخلاف، بدأت التساؤلات تُطرح، حول مدى النفع الذي سيحققه هذا الإجراء بالنسبة للغوطة الشرقية، وهل هو إجراء شكلي أم ستكون له نتائج فعلية على أرض الميدان؟ وحول ذلك قال الناطق الرسمي باسم فيلق الرحمن وائل علوان لـ سوريتنا: «إن عودة التنسيق المشترك بين فصائل الغوطة، سيوصلها لهدفها المرحلي وهو تحسين الأداء على الجبهات».

في حين أكد الناطق الرسمي باسم هيئة أركان جيش الإسلام حمزة بيرقدار لـ سوريتنا أن جيش الإسلام «بدأ باستلام السلاح والمعدات الثقيلة وآلات التصنيع العسكري التي كانت محتجزة عند فيلق الرحمن، وفي الوقت نفسه بدأ جيش الإسلام بتسليم الفيلق السلاح المحتجز لديه».

وأضاف بيرقدار «إن ملف السلاح سينتهي بوقت قريب، لينتقل بعدها الطرفان إلى مراحل أخرى، بعد أن يكونا تجاوزا مرحلة بناء الثقة، وربما يكون تشكيل غرفة عمليات مشتركة الخطوةَ التالية الأقرب إلى التطبيق».

وتنتظر الحاضنة الشعبية من الطرفين الانتقال للخطوة الطبيعية الثانية بأسرع وقت، وتشكيل غرفة عمليات مشتركة، وهنا دعا نائب رئيس الحكومة المؤقتة المهندس أكرم طعمة الطرفين للمضي قدماً بهذا الاتفاق، فهو إنذار أخير واختبار حقيقي لا سبيل إلا إلى اجتيازه والانتقال إلى تحقيق تقدم عسكري، يبعد ما تروِّج له قوات النظام من خطة تهجير للغوطة الشرقية.

بعد اجتماع جمع قائد جيش الإسلام عصام بويضاني وقائد فيلق الرحمن النقيب عبد الناصر شمير ونائب رئيس الحكومة المؤقتة المهندس أكرم طعمة وأمين الهيئة العامة للغوطة الشرقية محمد دحلا وفعاليات مدنية وعسكرية أخرى

بعد إنهاء ملف مدينة التل..
النظام يسارع الزمن لفرض المصالحات على مدن وبلدات ريف دمشق

سوريتنا برس

تشـهد بلدات ريف دمشـق تطوُّرات متسـارعة، حيث يسـعى النظام إلى إجبار أغلـب المدن والبلدات هنـاك على توقيع مصالحات، تتمثّل في خروج مقاتلي المعارضة من تلك المناطق نحو الشـمال، كشرط أساسي لأية تسوية. ووفق ذلـك أنهى النظـام ملف داريا والمعضمية وقدسـيا والهامـة، وانتقل بعدها إلى خان الشـيح وأحياء جنوب العاصمة دمشـق، بالتزامن مع محاولاته إدخال مناطق أخرى، كمدينة التل وبلدات الغوطة الشـرقية ووادي بردى ومضايا في إطار المصالحات على حد وصفها.

مدينة التل بريف دمشق الشمالي | الإنترنت

مقاتلو التل إلى حيث يرغبون وتسوية وضع من تبقى

عقب هدوء نسبي دام نحو عامين، صعدت قوات النظـام فـي الأسـبوعين الماضيين عملياتها العسـكرية علـى مدينـة التـل بريـف دمشـق الشـمالي، واقتحمـت ميليشـيا «درع القلمون» التابعـة لقوات النظام المدينـة من عدة محاور، إثر رفض فصائل المعارضة تسـليمها، بالتزامن مع قصف جوي ومدفعي طال مناطق في المدينة ومحيطهـا، ليتم عقـد اجتماعات بيـن فعاليات المدينـة العسـكرية والمدنيـة ومندوبين عن النظام، انتهت بالتوصل إلى اتفاق بين الطرفين والتوقيع عليه.

وأكد الناشـط الإعلامـي في مدينـة التل أحمد البيانوني لـ سوريتنا أن الضغط السكاني الكبير لأهالـي مدينة التل، البالـغ عددهم حوالي 800 ألف نسـمة، على فصائل المعارضـة الموجودة فـي المدينـة، «أجبـر الفصائـل علـى القبـول بالهدنة، حفاظاً على سلامة المدنيين، ولاسيما أن العمليةَ العسـكريةَ التي أطلقهـا النظام في الفترة الأخيرة، قد تّكلف خسائر كبيرة في أرواح المدنيين إن طال الحصار».

وأضـاف البيانوني «إن الاتفاق يتضمن تسـليم السـلاح الثقيـل بالكامـل وخـروج المقاتليـن بسـلاحهم الفردي، دون أن يتـم تحديد وجهة محـددة لهم، ولكن الأرجـح أن تكون إلى إدلب أو درعا، وقد بدأ تسجيل أسماء المقاتلين الذين سيخرجون من المدينة، كما سيتم تشكيل لجنة مـن 200 شـخص من أبنـاء مدينـة التل ممن يُشهد لهم بحسن السـلوك لحفظ أمن مدينة التل، على أن يكونوا بمثابة شرطة مدنية تابعة للنظام والذي سيقوم بتقديم السلاح لهم».

كمـا تضمن الاتفاق عـدة بنود أخـرى، وفق ما أعلنت تنسيقية مدينة التل أبرزها:

1 - تسوية وضع المطلوبين رجالاً ونساءً.
2 - تسـوية وضـع المتخلفين عـن خدمة العلم ضمن فتـرة زمنية تمتد لمدة 6 أشـهر على أن يعـودوا بعدها إلى الخدمـة ولهم أحقية الخروج من سوريا.
3 - رفض التعامل مع من أعلنوا انشـقاقهم عبر وسائل الإعلام.
4 - فتـح طريقـي التـل ومنين أمـام المدنيين بالكامل.
5 - التعهـد بعـدم دخـول قـوات النظـام أو ميليشياته إلى داخل المدينة إلا بمرافقة اللجنة المذكورة.

أما بالنسـبة للمعتقلين مـن أهالي مدينة التل، فلم يتضمن الاتفاق وعوداً بإخراجهم، لكن من الممكـن أن تجري محـاولات بهـذا الخصوص لاحقاً.

خان الشيح: مفاوضات متعثرة والنهاية محتومة

طرح النظـام اتفاقية جديدة للتسـوية في خان الشـيح، بعـد تعثّـر المفاوضات لأكثـر من مرة وتقضي الشروط الجديدة بما يأتي:

1 - تسـليم المخيم بالكامل، بما فيها السـلاح المتوسط والثقيل.
2 - خـروج المقاتلين إلى إدلب وتسـوية أوضاع من يرغب بالبقاء.
3 - يعـد النظام بفتح المعابر والسـماح بدخول المـواد الغذائيـة، ونقـل المدنيين مـع تفعيل مؤسسات الدولة.

لكـن العثـرة الوحيدة بوجه إتمـام الاتفاق، هو عدد المقاتلين الذين سيُسـمح لهـم بمغادرة المخيم نحو إدلب، فالنظام يصرّ على إخراج ألف مقاتل فقط، بينما تطالب المعارضة برفع العدد إلى 1500.

وقال أحـد قياديي الفصائل العسـكرية في خان الشيح لـ سـوريتنا والذي فضّـل عدم ذكر اسمه لضـرورات أمنية «إن النظـام يهدف إلى تحويل مقاتلـي المعارضة إلـى لجان شـعبية تابعة له داخـل المخيم، لذلـك هو يرفض خـروج كامل المقاتلين».

في حيـن أكد عضـو المجلس المحلـي للمخيم أيهم الحسـن أن خان الشيح «مقبلة على كارثة إنسـانية شـبيهة بمضايـا، فـي حال اسـتمرار الحصار»، وهذا يجعل احتمال إنهاء النظام لملف المخيم مسـألة وقـتٍ لا أكثر، علمـاً أن النظام يصرُّ على إشـراك بلدة زاكية المجاورة في هذا الملف، لكـن يبدو أن الأمر معقدٌ، ولاسـيما أن معظـم مقاتلـي زاكية مـن أهل البلـدة، ومن الصعب إقناعهم بالتخلي عن بلدتهم.

النظام يضغط على جنوب العاصمة

بالتـوازي مع اقتراب النظـام من إنهاء ملف خان الشـيح، بدأت قوات النظام بالضغط الاقتصادي على سـكان الأحيـاء الجنوبية للعاصمـة، والتي تضم ثـلاث مناطق، وتشـمل المنطقـة الأولى بلـدات يلـدا وببيلا وبيت سـحم، وهـي تخضع لسـيطرة فصائـل المعارضة «شـام الرسـول، وأحـرار الشـام، وأبابيـل حـوران»، والمنطقـة الثانية التي تفصل بيـن المنطقتين وتقع تحت سـيطرة تنظيـم «الدولـة الإسـلامية»، وتضم الحجر الأسـود والتضامن ومخيم فلسـطين، أما مخيـم اليرموك فهو تحت سـيطرة جبهة «فتح الشام»، بينما تضم المنطقة الثالثة حيي القدم والعسالي، وتقع تحت سيطرة «الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام».

وهذه المناطق متصلة مدنياً ومنفصلة سياسـياً وعسـكرياً، ولا تضـم إلا معبـراً واحـداً مفتوحاً مـع قوات النظـام، يسـمح فيه بإدخـال المواد الغذائيـة وعبور المدنييـن، إلا أن الأخيرة بدأت خطوت تصعيدية للضغط على اللجنة السداسية المكلفة بملف المفاوضات.

وبدأ الضغط بإغلاق جزئي للمعبر ورفع الضريبة على المواد الغذائيـة الداخلة منه من ٪10 إلى ٪30، وهذا يشكل عامل ضغط من قبل الحاضنة الشعبية على اللجنة السداسية المشكّلة.

واعتمدت اللجنة السداسـية في مفاوضاتها مع قوات النظـام على نقـاط أساسـية، وهي عدم تسليم السلاح وتأمين المنشقين وعدم ملاحقة المطلوبيـن والمتخلفيـن، والحفـاظ على أرواح المدنييـن وممتلكاتهـم، لكـن قـوات النظام رفضت هذه النقاط.

وأكد الناشـط الإعلامي محمد الياسين أن هذه المفاوضـات «مـا هـي إلا خطـوة جديـدة نحو التغييـر الديمغرافي للأحيـاء الجنوبية بالكامل، خاصة أنها قريبة من منطقة السيدة زينب والتي أصبحت تضم غالبية شـيعية، وتسعى الآن هذه الميليشيات إلى التمدُّد نحو تلك المنطقة».

ناشطو جنوب دمشق يرفضون التهجير القسري | ربيع ثورة

لجنة في مضايا تحسّباً لأي مفاوضات

أمـا في بلدة مضايا فيبـدو أن المفاوضات تتجه لتأخذ منحى طويلاً، في وقـت أعلنت فيه البلدة عن تشـكيل لجنة من المدنييـن بهدف تمثيل البلـدة والتحـدُّث باسـمها في حـال حدوث أي طارئ، وهي ليسـت خاصـة للتفاوض مع النظام بشكل خاص، بل هي أشبه بهيئة عامة لمضايا.

وأكـد عضـو المجلـس المحلـي فـي البلـدة والمسـؤول الإعلامي فراس الحسين أن تشكيل اللجنـة «جاء بعـد اجتمـاع هيئة أعيـان مضايا والمجلس المحلي والمجلس العسكري، واتفقت هذه الأطراف الثلاثة على أسـماء اللجنة ليكونوا صلـة الوصل بيـن مضايـا المحاصـرة والعالم الخارجي»، موضحاً أن سـبب تشكيل اللجنة «هو حصر القرار وتمثيل جميع الفعاليات دون استئثار بالقرار».

أهداف تالية للنظام

إضافـة إلى المناطق السـابقة، بقـي من الريف الدمشـقي ثلاث مناطق تحت سيطرة المعارضة، وهي منطقة وادي بردى، ولها خصوصية لوجود نبع الفيجة فيها وما يشكله من عامل ضغط على قوات النظام، ما يجعلهـا تتريّث في أية محاولة لفرض خروج المقاتليـن بالقوة منها، والمنطقة الثانية هي التل وبدأ النظام فيها بالتصعيد فعلاً، علماً أنها ملتزمـة بالهدنة الموقعة منذ عامين، ويحـاول النظـام منـذ أيـام مدعوماً بلـواء درع القلمون الموالي له، التقدُّم نحو الأحياء السكنية بالمدينـة، بالتزامـن مـع قصـف علـى محيـط المدينة، حيث تسـعى قـوات النظام إلـى اتباع أسـلوب قدسـيا والهامة في التعامـل مع مدينة التـل، وهو الضغـط على المعارضة واسـتهداف المدنيين الذين يبلغ عددهم مليون مدنّي وفق إحصائيات المجلس المحلي في البلدة، لإجبارهم على التفاوض والخروج إلى إدلب.

أما المنطقـة الثالثة والتي سـتكون الأخيرة في حسابات قوات النظام هي الغوطة الشرقية، والتي تعتبر الأصعب، حيث يحاول النظام الآن الضغط العسـكري عليها، ومحاولة إجـراء مصالحات مع كلٍّ بلـدة على حدةٍ، إلا أن أميـن الهيئة العامة للغوطة الشرقية سليمان دحلا أكد أن أية هدنة «يجـب أن تكون مع الغوطة بالكامل، وألا تكون مصالحات، بل تكون هدنا فقط، والطرف الوحيد المخول للتفاوض السياسـي، هو الهيئة العامة بالتوافق مع العسكريين».

وسط غياب الخدمات.. مخيم «أم الصير» بريف حماة غير صالح للحياة

سوريتنا برس

«للأسـف.. إصابتـي كانت شـظايا.. ياريتها قتلتني وخلصتنـي». هكذا يتحدث أحمـد الجربوع أحد قاطني مخيـم «أم الصير» في ريف حمـاه الجنوبي، والذي تعرض الأسـبوع الماضي لغارة بالقنابل العنقودية، وراح ضحيتها 5 أشـخاص من عائلة واحدة وجرح أكثر من 20 شخصاً، لتكون إصابة الجربوع هي الأخفّ.

يحـوي المخيـم نازحيـن مـن عـدة مناطق، ولاسـيما حلفايـا، اللطامنـة، كفرزيتـا، وكفرنبودة، الذين نزحوا من قراهم منذ أكثر من سـنة تقريباً، وتم تجميع أكثر من 1500 شخص في 135 خيمة موزعة بشكل متفرِّق، تحت إشراف المجلس المحلي لقرية أم الصير وبعض المنظمات.

قصف متكرر على المخيم

جرى افتتاح المخيم في أراضي زيتون، وهو غيـر مخدَّم، ولا يحتوي علـى مرافق عامة، كما أنه عُرضة للقصف بشـكل مستمر، إلا أن الصواريخ تقع غالباً على أطراف المخيم، ويقول الناشـط علي الحسن المتابع لوضع المخيـم: «وضـع المخيـم مأسـوي بـكل معنى الكلمة، وسـط غياب شـبه تامٍّ لأي دعم، ففي الجمعة الماضية تم اسـتهدافه بالعنقودي بشـكل مباشـر، ليتمَّ إسـعاف الجرحى من قبل مشفى ميداني في مدينة كفرنبـل، دون الوقـوف عند الضـرر الذي أحدثـه القصف بالخيـام ودون تأمين خيم بديلة لنازحي المخيم، خاصة أن العنقودي أحـدث ثقوبـاً صغيـرة وبكثرة فـي الخيم ونحن في فصل الشتاء».

فـي حين قـال أحمد، أحـد سـكان المخيم لـ سـوريتنا: «المعونـات القادمـة مـن منظمة «يد بيـد» يتم تسـليمها للمجلـس المحلي لقريـة أم الصير، والذي يقسّـمها بينه وبين سكان القرية» وأضاف غاضباً «خلال السنوات الماضية لم يسلّمونا سوى أربع مرات، وعندما راجعنا المجلـس المحلي قال لنا: إن المنظمة لـم تعطِهم أكثر، رغم أن المنظمة توزِّع كل شهر على نازحي المخيمات».

مياه مفقودة وخبز قليل

وحـول واقـع المياه فـي المخيم، قـال أحد قاطنـي المخيم: «الميـاه كانت مقدمة من المجلس المحلي، وعندما توقف عنه الدعم، قطـع المجلس المياه عـن المخيم، ما دفع النازحين إلى نقل المياه من الآبار المجاورة عن طريق البيدونات».

أمـا الخبز فهو متوفر لكـن غير كافٍ، حيث يكون نصيب العائلة الواحدة بالعادة ربطة واحـدة، تحوي 8 أرغفة، في حين أن العائلة الوحدة تستهلك أكثر من ذلك بكثير حسب ما أكّد عدد من قاطني المخيم.

تهديدات بإخلاء المخيم

أبـو محمـد، الذي مضـى علـى إقامته في المخيم سـنتين يقول: «بيوتنا في مناطقنا دُمِّرت بشـكل كامـل، وأراضينـا التي كنا نـأكل منها فيها الآن معـارك كرٌّ وفرٌّ بين مقاتلي المعارضة وقوّات النظام، ورغم كل ذلك نتعرَّض كلَّ يوم لتهديدات من سكان المنطقـة لإخراجنـا من المخيـم الذي يقع ضمـن أراضيهم وهم بحاجتها إلى الزراعة، فأين نذهب؟؟».

سوق الصاغة يزدهر في ريف إدلب وسط القصف والفلتان الأمني

ليـسَ للحُلـي والزينة، كما هو متعارف عليه، إنما للادِّخـار والتجارة هذه المرّة، وفي أيّ مكان من سـوريا، في واحدةٍ من أخطر محافظات البلاد معيشـةً من حيث القصف والفلتان الأمني.

رزق العبي

تجارة الذهـب، أو محال الصاغة، ورغم الوضع الاقتصادي الصعب الذي تعيشـه أغلب الأسر إلا أنهـا باتـت أحـد أهـم مقومات السـوق الاقتصادية في عموم محافظة إدلب، وتنتشر عشـرات المحال التي تبيع وتشـتري الذهب، إضافـة إلـى تصريـف العمـلات مـن القطع الأجنبي.

وتتناوب على هذه السوق مدينتان، حيث تأخذ مدينة سـراقب المركـز الأول فـي الصيرفة، وفي تجارة الذهـب تحتلّ المركز الأول مدينة كفرنبـل، وتضمّ الأخيـرة 22 محلاً للصياغة، موجودة في السوق الرئيسي للمدينة.

أكثر من 50 صائغاً في ريف إدلب الجنوبي

يقول عقبة محروق، أحـد الصاغة في كفرنبل في حديث لـــ سـوريتنا: «إن سـوق الذهب من أنشـط الأسـواق في المدينـة على وجه الخصوص، وفي إدلب كلّها على وجه العموم، والذهـب متوفّر بنسـبة كبيرة في السـوق» ويؤكد أن زيادة النشـاط التجاري تأتي لكون الناس يحوّلون أموالهم إلى ذهب لسـببين: الأول تدنّـي الليـرة السـورية أمـام باقـي العملات، والثاني عدم ثبات العملات الأجنبية وتقلّب أسعار صرفها».

ويضيـف المحـروق «70 ٪ مـن البيـع يكون بقصـد تبديل المال بالذهـب، و30 ٪ بقصد الـزواج، الذي صار يعتمـد فقط على قطعتين أو ثـلاث نظـراً لغلاء سـعره، وضعـف الحالة الاقتصادية لـدى الناس، إلّا أن تبديل الذهب المسـتعمل بذهب جديد نشط بشكل يومي، والمفارقـة أن عـدد محال الذهـب أكثر محال الخضار في المدينة».

أحد الصاغة في المدينـة ذاتها والذي فضّل عدم الكشـف عن اسمه، أكد أن سوق كفرنبل «يحتوي على أكثر من 300 كيلو ذهب موزّعة على جميـع المحال»، موضحـاً أن غالبية تلك المصوغات من الذهب الأول عيار 21 غراماً.

قُبيل الثورة، كانت مدن إدلب ومعرة النعمان وجسر الشغور من أوائل المدن في المحافظة بتجارة الذهـب، إلا أنّ المعـرة وإدلب تذيلتا القائمـة خلال الثورة بـ 5 محال صاغة في كل مدينـة، أما باقي المدن والبلدات فتتوزع على الشـكل التالي: ثلاث محال في سـراقب، وفي البلدات تحتـوي كلٌّ من معرة حرمـة والبارة على أربعة محال في كل بلدة، وفي كفرسجنة محـلان اثنـان، وواحـد فـي كلٍّ مـن حـاس وبليون، إضافة إلى ثلاث محالّ على الأقل في باقي المدن الكبرى في المحافظة.

وتأتي تسـعيرة الذهب وفقاً لنشرة اقتصادية عالميـة يتابعهـا مجموعـة مـن الصاغـة، ويتّفقـون على سـعر محدَّد وفقها، بحسـب الصائـغ محمد الطيبـة، موضحـاً أن الذهب «يأتـي حتى اليوم إلـى المناطق المحررة من مناطق النظـام، مختوم بخاتم النقابة في كلّ من حلـب وحماة، عن طريق تجّـار يأتون به من ورش الصناعة هناك».

عقود رسمية ومحاكم لمتابعة الشكاوى

ولا يتمّ بيع أو شـراء أي قطعـة إلا بعد إبرام عقد رسـمي مختوم من المحل يسبقه فحص كامـل للقطعـة، وفـي هـذا السـياق يؤكـد الصائغ نفسـه، أن شـراء الذهب مـن الناس «يتطلب دقّـة كبيرة خصوصاً هذه الأيام، فلا يتمّ شـراء قطعـة واحدة إلا بعـد التأكد من ملكية الشـخص لها، من خلال إبراز أوراقها، وإن تعـذّر ذلك يتمّ تصوير هوية الشـخص والتوقيع على ورقة بيع وشـراء مرفقة بالوزن وتُحفـظ على نسـختين، واحدة لـدى البائع وأخرى لدى المشـتري، ليتـمّ الرجوع لها في حال حدوث أي طارئ.

مـن جانبـه قـال مصطفـى الرحـال القاضي في إحدى المحاكم الشـرعية فـي المحافظة: «إن المحاكم المنتشـرة فـي البلدات والمدن متكفّلـة جميعها بمتابعة أمور البيع والشـراء فيما يخصُّ الذهب، لأن أيَّ خطأ صغير، يعني ضياع آلاف من الليـرات إما للناس أو للصائغ، وتتابـع المحاكم»، وفقـاً لما أوضـح الرحال، جميـع الشـكاوى التي غالباً ما يتـمّ حلّها في المحاكم وكلّها موثّقة لديهم.

جرائم قتل مروّعة

ورغم كلّ هذه الإجـراءات والاحتياطات، إلّا أن الصائـغ يعتبر هدفاً رئيسـاً لضعاف النفوس، حيث سُـجِّل فـي محافظة إدلب خـلال العام الحالي، أربع جرائم قتل بحقّ صاغة.

ففـي نهاية العـام الفائت هـزّت جريمة قتل مروعة مدينة كفرنبل، إذ أقدم شابان على قتل أحد الصاغـة وعامله على باب المنزل، وتبيّن فيمـا بعد أن الجريمة خُطط لهـا انتقاماً، إلّا أن الجناة فعلوها طمعـاً بالمال وفقاً لما بثّته آنـذاك ومحكمة فـي إدلـب لاعترافاتهم عبر شريط فيديو، ومثل ذلك حصل في تلمنّس، حيث أقدم شـاب على قتل صائغ وسرقة ذهب وأمـوال، إلّا أن المحاكـم تمكّنت من كشـف الجريمة واعتقال الجانـي، فيما بقيت جريمتا قتل ضدَّ مجهـول، حصلت الأولى على طريق كنصفرة بجبل الزاوية، والثانية في سراقب.

متى يكون الصائغ هدفاً؟

يقول أحـد الصاغـة: «إن النهار كلّـه ممتلئ بالقلـق، فأثنـاء البيـع والشـراء، نخـاف من الطائرات التي تستهدف الأسواق، حيث سُجل في محافظة إدلـب العديد من الغـارات التي اسـتهدفت محالّ للصاغة والتي راح ضحيتها البائع، وضيـاع أوزان لا بأس بها من الذهب، ما بين السـرقات أثناء الغـارة أو تحت الركام، والتي كان آخرها مقتل صائغ ذهب في كفرنبل بغارة جوية، وفقدان بعـض المصوغات أثناء الإسعاف.

لا يخـاف الصاغة من السـطو المسـلح خلال النهار، لأن الشـوارع مكتظّة بالنـاس، إلّا أن للصائـغ مرحلتين كلّ يوم همـا الأخطر على الإطلاق.

يقـول الصائـغ رامي عن هـذا الجانـب: «إن وقت فتـح المحـال صباحاً ووقـت إغلاقه في المساء هما أخطر شيء؛ فكبرى الجرائم بحقّ الصاغـة تحصل خلال تلك الفترات، لذا نحاول قدر المسـتطاع أخـذ الحيطة والحـذر كتغيير المواعيـد كلّ اليوم أو جلـب مرافق، عدا عن السـلاح الذي صار لا بدّ من اسـتخدامه هذه الأيام».

لا يوجد فـي إدلب نقابة رسـمية حرّة تنظّم عمـل الصاغـة، وحتّـى النقابـة التـي كانت موجـودة قبل الثورة والتـي انتقلت إلى حماة بعد تحرير إدلب، كانت فقد جهة مشرفة، ولا يتوفر في المحافظة أية ورشة لتصنيع الذهب.

يشـارِ إلى أن عشـرات محال الصاغة افتتحت حديثاً، وغالبية الصيّاغ ليسـوا سوى أصحاب رؤوس أموال، ويمارسون هذه المهنة للتجارة وضبط ميزانيتهـم المالية مع الفلتان الأمني وعدم ثبات سـوق صرف العمـلات الذي غالباً ما يتسبب بخسـائر مالية أو عكس ذلك، كما أن عشـرات الصاغـة لجؤوا إلـى افتتاح محال لهم فـي المـدن التركية نظراً لزيـادة طلب السـوريين في تركيا على الذهب عيار 21 غير المتوفر هناك.

واجهة لأحد محلات الذهب في ريف إدلب | سوريتنا

«الفيلق الخامس» استنساخ الباسيج الإيراني

فؤادعزام
صحفي سوري مقيم في تركيا

لم يحظ «الفيلق الرابع» الذي شكله الروس بعيد دخولهم البلاد قبل نحو عام بالقدر الذي يحظى به «الفيلق الخامس -ـ اقتحام» الذي أعلن النظام عن البدء في تشكيله قبل بضعة أيام، وقال في بيان لوزارة دفاعه: «سيكون مؤلفا من نحو مئة ألف عنصر من متقدمين « طوعيين « بتمويل وتدريب من الأصدقاء « روسيا وإيران «.

ربما حالة الاهتمام بالنسبة للفيلقين ليست هي المقياس الوحيد لهما بقدر ما يمكن أن تكون طبيعة الدور المناط بكلٍ منهما، خاصة مسألة إعلان النظام عن تشكيل الفيلق الجديد وتسليطه الضوء عليه في ظل اعتراف رئيس النظام بأن الجيش استنزف بشرياً نتيجة الحرب، وفي ظل ما تشهده القضية السورية، ما يعطي دلائل تشير إلى تطورات ستحملها الأشهر القادمة، خاصة بعد الحديث عن تفاهمات دولية سيكون أبرزها تقاسم مناطق نفوذ في سوريا تربط بمصالح إقليمية ودولية».

الروس أرادوا من خلال تشكيلهم الفيلق الرابع ومقره الساحل السوري ونواته أحد ألوية الحرس الجمهوري وميليشيات الشبيحة، التركيز على ما يسمونه «سوريا المفيدة» وعلى هذا فقد قسموا البلاد إلى منطقتي نفوذ أو سيطرة، الأولى «جنوب غرب» وقد كلفت فيها الميليشيا الإيرانية ومنها الباسيج والحرس الثوري وحزب الله، فيما خضعت تحت مسؤوليتهم مناطق شمال غرب وتدمر التي يبنون بالقرب منها قاعدة عسكرية بحسب صحيفة لوفيغارو الفرنسية.

تلتقي روسيا وإيران في تقاسم هذا النفوذ، إلا أن الإيرانيين يدعمون النظام أكثر في رغبته بالسيطرة على كامل مناطق البلاد مستفيدين من الدعم الروسي الجوي الحالي لتعزيز تواجدهم العسكري في البلاد، وهو أحد مرتكزات مشروعهم التوسعي في المنطقة، ومن هنا يمكن فهم الدور الإيراني في تشكيل « الفيلق الخامس» الذي يبدو أنه استنساخ لقوات « الباسيج « التي تعتمد على « متطوعين «.

وأيضا يلتقي الروس والإيرانيون في استباق ما يمكن أن تتمخض عنه التفاهمات القادمة، خاصة مع إدارة امريكية جديدة برئاسة ترامب الذي قال مستشاره من أصول لبنانية «وليد فارس»: «سيتم العمل ليس فقط على محاربة داعش، بل على طرد الميليشيات غير السورية، ومن المرجح أن تكون خطوة تشكيل «الفيلق الخامس»، هي من أجل ضم ميليشيات إيران الطائفية إليه وإعطائها صفة الشرعية التي قد تصل إلى تجنيس هؤلاء المرتزقة بعد تهجير الملايين من السوريين وقتل أكثر من 500 ألف مواطن وتدمير معظم البلاد.

الروس لا يرغبون في تركيبة جيش النظام بصيغته السابقة؛ فهو على كل الأحوال تقلص إلى الربع بسبب الحرب التي أنهكته مع انشقاق أكثر من نصفه، ورفض الكثيرين الالتحاق به، وعلى هذا فإنه من المتوقع أن تكون نسبة الذين سينضمون إلى الفيلق من المواطنين السوريين الموظفين أو المدنيين محدودة، بينما سيكون عصبه الرئيس ميليشيا الدفاع الوطني» أو الشبيحة، إضافة إلى مرتزقة ميليشيات إيران بحيث ستدفع رواتبهم في وقت لا تستطيع روسيا التمويل بقدر ما يتوقع أن تتولى مسألة التدريب والتجهيز في ظل تراجع اقتصادها.

يرجح أن تكون قيادة الفيلق شكلياً بيد النظام إلا أنها عملياً ستكون من قبل إيران وتحديداً قائد «الباسيج» محمد رضا نقدي الذي نشرت وكالة فارس الرسمية صوره قبل بضعة أشهر وهو يتفقد مواقع عسكرية في محافظة القنيطرة، خاصة أن "الباسيج" الذي يتغلغل في المجتمع السوري هو التنظيم العقائدي ورأس حربة إيران في مشروعها لتصدير «الخمينية الفارسية»، كذلك فإنه يرعى ويحمي منذ وقت بعيد في مناطق مؤسسات نفوذ إيران في سورية، ومنها المستوطنات المحيطة في كل من «السيدة زينب، والسيدة رقية، والسيدة سكينة»، و«مجمع الرسول الأعظم» الذي بات ينشط في «التشيع» في مختلف أنحاء البلاد كما ينظم رحلات السوريين إلى كربلاء.

وليس من باب الصدفة أن يعلن «الباسيج» بالتزامن مع إعلان تشكيل الفيلق الخامس عن عدد قتلاه في سوريا الذي قال إنه تجاوز الألف، وهو يهدف بذلك إلى الترويج لهذا التنظيم المرتبط بالمرشد الخامنئي، حيث قال ممتدحا دوره: «إن إيران أصبحت غير قابلة للهزيمة؛ بسبب وجود الفكر والعمل الباسيجي الذي وصل إلى العراق وسورية ولبنان وغزة».

الآلاف من قوات "الباسيج" مازالت تقاتل الشعب منذ بداية الثورة السورية وهو ما يرجح أن يكون نواة الفيلق الجديد، والذي ستكون مهمته بحسب صفته «اقتحام» الهجوم باتجاه الشمال الشرقي للالتقاء مع قوات الحشد الشعبي الطائفية التي أعلن «نوري المالكي» نائب الرئيس العراقي أنها ستحارب في الرقة وحلب، وهو ما يتيح لإيران في حال تحقق ذلك توفير ممرها البري الاستراتيجي التي تعمل عليه منذ سنوات إلى البحر المتوسط.

ولا يعارض الروس التمدد الإيراني الذي يبسط نفوذه من خلال نظام يعطي الشرعية لقوّات الجانبين المحتلة لمواصلة توحشها في ممارسة شتى أنواع القتل والتدمير والتهجير ضد السوريين، فالروس ضمنوا منطقة نفوذهم من خلال الفيلق الرابع الذي يعمل تحت قيادتهم، إضافة إلى وجود نحو 4500 عسكري روسي في الساحل السوري المشرف على ما يسمونه سوريا المفيدة.

وإذا كان الفيلق الرابع الذي شكله الروس لا يختلف تنظيمياً عن جيش النظام المتهالك فإن الفيلق الخامس بحسب ما أعلن يعتمد على متطوّعين وليس على مجندين، كما أن مرتبات عناصره تبلغ نحو مائتي دولار شهريا؛ أي: ضعف ما يتقاضاه ضباط جيش النظام، وآلية التنظيم تلك هي استنساخ لما يعمل به «الباسيج»، ونسخته العراقية «ميليشيا الحشد الشعبي»، واللبنانية «حزب الله» وهو ما يضاعف من حجم المخاطر التي يتعرض لها الشعب السوري من قبل هذه الميليشيا الطائفية التي يزداد دورها.

أمانات السجل المدني في ريف إدلب تعمل بلا أرقام وطنية

سوريتنا برس

على الرغم من سهولة تحصيل الأوراق الرسمية للسجل المدني في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، إلّا أن تعقيدات كثيرة بدأت تواجه المدنيين هناك، مع أول معاملة رسمية خارج تلك المناطق، قد تنتهي تلك المعاملة بتمزيق كامل الأوراق، والعودة إلى دوائر النظام لاستصدار الجديد منها.

أمانات النفوس، وأوراق الزواج والطلاق، إحدى تلك المؤسسات التي تمارس عملها في المناطق الخاضعة للمعارضة، والتي تمنح المدنيين أوراقاً رسمية، من بيان عائلي وإخراج قيد، وبيان وفاة وبيان زواج وآخر للطلاق، وفق نظام معين، معمول به في كل بلدات ريف إدلب.

ويؤكد مدير أمانة السجل المدني في كفرنبل، سامر العكل أن الأوراق المتوفرة في أمانات إدلب موجودة بنسبة ٪90، وهي وثائق كانت للأمانات التابعة للنظام، وهي أمور روتينية يقومون بها ولا تختلف شيئاً عن الوثائق التي تمنحها أمانات النظام.

وأوضح العكل في حديث لـ سوريتنا أن قسماً قليلاً من الناس «يلجأ لأمانات النظام، فيما يخصُّ بعض المعاملات التي لا تقبل بعض الدول بأوراق صادرة من القسم المحرر، وغالباً ما تكون هذه الأوراق لها علاقة بلمّ الشمل إلى الدول الأوروبية، فتعترض سفارات النظام في تلك الدول للناس وتُلغي لهم الأوراق الصادرة من أماناتنا».

وفي السياق ذاته، يؤكد الأهالي في مناطق مختلفة أن هذه الأمانات نفسها تتبع كلٌ واحدة منها لفصيل معين، بحسب البلدة، والقوة العسكرية المسيطرة فيها.

العكل، أكد أن هذا الكلام صحيح، إلا أنه لا يضرّ العمل بما يخصّ الأمانات، لأنها تسير كلها وفق برنامج معمول به منذ السابق وغير قابل للتعديل أو إقصاء أيٍّ من بنوده، باستثناء بعض التعقيدات التي كانت في السابق.

المولود الجديد يُسجّل بلا رقم وطني

لا يمتلك الفرد السوري الحاصل على أوراق من المناطق الخاضعة للمعارضة رقماً وطنياً لفقدان تلك الأمانات اتصالها بالشبكة الرئيسية والمخدّم الوطني في دمشق، وهي اليوم مجرّد حبر على ورق، إلّا أنها قابلة لمنح أرقام وطنية مستقبلاً.

وعن هذا الجانب اعتبر العكل أن هذه العمل الذين يقومون به، على الرغم من أنه غير موحد على مستوى سوريا، إلا أنه يعتبر عملاً على الأرض، خصوصاً أن غالبية العاملين في تلك الأمانات هم من أصحاب الخبرة، وكانوا سابقاً موظفين بها، إلا أنهم انشقّوا عن أمانات النظام.

هي أوراق تستخدم بشكل رسمي في الأماكن الخاضعة للمعارضة، وفي تركيا، وفقاً لما أكدته أمانة النفوس في إدلب، إلّا أنها تعتبر غير رسمية في دول الخليج، وأوروبا لأن سفارات النظام تعيق عمل الأمانات المستحدثة ولا تعترف بها.

ونظراً لتكرار حالات النزوح وسكن العديد من الأهالي في غير بلداتهم، فإن تلك الأمانات على الرغم من اختلاف تبعيتها، إلا أنها صارت تعمل بطريقة موحدة، ضمن مراسلات شبه أسبوعية فيما بينها، لتقييد كل فردٍ وفق مكان نشأته وبلدته.

وكشف العكل عن مساع حقيقية لاستحداث إدارة موحّدة في المناطقَ الخاضعة للمعارضة، لتسهيل حصول الناس على أوراقهم الرسمية، وأن العمل جارٍ على هذا المشروع.

وكانت مؤسسة الأحوال المدنية في إدلب، بدأت بتسجيل طلبات الأهالي للحصول على بطاقات عائلية، بعدما أصدرت نموذجاً عن البطاقة للمتزوجين على أن تُمنح لكافة الأزواج الموجودين في المناطق المحررة بما فيهم النازحون من مناطق سيطرة النظام وفق أسس وشروط وضعتها المديرية لمنع الازدواجية.

وكان المجلس المحلي في سراقب، قد أطلق مطلع الشهر الحالي مشروعاً على مستوى المدينة لمنح الأهالي بطاقات عائلية، مختلفة عن بطاقات إدلب، وتستعمل فقط ضمن مدينة سراقب، على أن يدفع كلُّ صاحب دفتر مبلغ ألف ليرة سورية.

خرج ولم يعد.. سوريات في معضلة اختفاء الأزواج

سوريتنا برس

فتحت فاطمة عيونها للحياة قبل سنة ونصف، إلّا أنّ أباها لم يراها حتى اليوم، وربّما لن يراها قطّ، بعدما وصلت من إحدى أفرع أمن النظام هويته المدنيّة، ونبأ موته، بجلطة دماغية كما تقول تقارير الأفرع الأمنية في كلّ مرة. والد فاطمة، ليس واحداً بعينه، فغيره آلاف من السوريين الذين سُجلت أسمائهم في خانة الوفيات، دون تسلّم جثثهم، أو في عداد المفقودين.

هذه الأمور وغيرها وضعت الكثير من الزوجات في حيرة، فبعضهن لم يتأكدن من وفاة أزواجهن، ومن علمت بوفاته لم ترَ جثته بعينها، ورغم ذلك اضطرت بعض النساء للزواج ليتمكنّ من العيش وخاصة اللواتي لديهن أطفال، ولكن العديد منهن وقعن في مشكلة بعد أن اكتشفن أن أزواجهن على قيد الحياة.

هدى متزوجة ولديها طفل، وفي منتصف علم 2012م اعتُقل زوجها، من قبل فرع أمن الدولة في محافظة إدلب، وتم نقله إلى دمشق بعد شهر من اعتقاله، ومنذ ذلك اليوم لا تعرف هدى أي شيء عن مصير زوجها.

سنة كاملة وهي تبحث عنه مع أهل زوجها في الأفرع الأمنية بدمشق ولكن دون جدوى، وفي بداية عام 2014 أخبروهم أنه توفي نتيجة مرض عضال داخل السجن، فذهبت إلى دمشق وتسلمت هويته المدينة دون الجثة، وقالوا لها إن زوجها دُفن في إحدى مقابر دمشق، فأقامت زوجة سعد وأهله مراسم العزاء في إدلب متأكدين من وفاته.

تزوجت هدى فيما بعد شقيق زوجها، خوفاً على طفلتها من الضياع، وسافرت معه إلى لبنان، وفي بداية عام 2016 صُدمت هدى بخبر خروج زوجها من السجن، بعد علاج لمدة 8 شهور في إحدى مشافي دمشق.

وجهة نظر القانون

وحول وضع هدى وغيرها من النساء اللواتي واجهن المشكلة نفسها، تحدث عضو تجمع المحامين السورين الأحرار حسام السرحان لـ سوريتنا: «أولاً من الناحية القانونية إذا تحصّلت الزوجة على قرار قضائي يثبت وفاة زوجها الأول، أو تحصّلت على قرار قضائي بالطلاق منه بسبب الغياب، وتزوّجت بعدها شخص آخر، ومن ثم ظهر زوجها الأول بعد فترة أو تبين أنه على قيد الحياة، فإن زواجها الثاني يعتبر صحيحاً، ولا يستطيع الزوج الأول إلزامها بالطلاق والعودة إليه».

وأضاف السرحان «أما إذا تزوّجت هذه المرأة بعد أن علمت أن زوجها الأول قد توفي بدون الحصول على قرار قضائي، وبعد ذلك تبين أن زوجها الأول على قيد الحياة، فيستطيع هذا الأخير رفع دعوى عليها وعلى زوجها الجديد بجرم التزاني «الزنا»، ويعتبر زواجها الثاني باطلاً، لأنها تعتبر قانونياً على ذمّة زوجها الأول».

وجهة نظر الشرع

أما من الناحية الشرعية، فأوضح المدرس في معهد إعداد القضاة الشرعيين في مناطق المعارضة محمود أبو أسد أنه «إذا شهد شخصان مسلمان بوفاة زوجها، فيحقُّ للزوجة المتوفى زوجها أن تتزوج من آخر، بعد إمضاء العدّة البالغة أربعة أشهر وعشرة أيام من تاريخ شهادة الشهود، وهناك حلٌ شرعي آخر وهو أن تحصل الزوجة على حكم من قاض شرعي لفسخ عقدها مع زوجها الأول بعد مضي عام على غيابه، وذلك في حال عدم قدرتها على التأكد من وفاة زوجها أو عدم وجود أي شهود على وفاته».

وأضاف أبو أسد «وفي حال عدم وجود شهود على وفاة الزوج، ولم تحصل الزوجة على حكم قضائي، فعندها يعتبر زواجها الثاني باطلاً، ويحق للزوج الأول عند ظهوره أن يطالب القاضي بفسخ العقد الثاني وتعود زوجته إلى عصمته من جديد».

العصمة بيد الزوجة

ومع استمرار الحرب في سوريا، فإن حالات الاعتقال أو الاختفاء المفاجئ للأزواج أصبحت عديدة، وهذا يضع زوجاتهن في مشاكل عديدة، وهنا أوضح حسام السرحان أنهم في تجمع المحامين السوريين الأحرار اقترحوا «أن يتم وضع شرط عند عقد الزواج للمرة الأولى على الشكل التالي «يحق للزوجة أن تطلق نفسها متى أرادت بمعنى أن العصمة بيد الزوجة، كون الأزواج في حالات كثيرة من الممكن أن يسافروا لمدة طويلة أو يتعرّضوا للوفاة نتيجة القصف أو الفقدان نتيجة الخطف وغيرها من الحالات»، وبالتالي ففي حال حصول أي من الحالات السابقة للزوج تستطيع الزوجة حينها أن تفترق عن زوجها بكل سهولة».

رغم تقلّص دورهم.. محامو مناطق المعارضة ينشطون عمل المحاكم الشرعية

سوريتنا برس

تعطّل الجهاز القضائي، منذ سنوات، في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة كغيره من الأجهزة الأخرى التي كانت تنظّم أعمالها مؤسسات النظام، ما أدّى إلى تشكيل محاكم شرعية لتحلّ محلّ القضاء في فضّ النزاعات والخلافات بين الناس، كما تسبّب غياب المحامين عن تلك المحاكم تأخّر الكثير من القضايا.

دور المحامي خلال سنوات الثورة

اقتصر عمل المحامين مع بداية الثورة في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة على قضايا الأحوال المدنية، من تسجيل ولادات ووفيات وحالاتِ طلاق وزواج، وفي عدد من المفاصل العقارية بالتعاون مع المجالس المحلية، إلّا أن المحامين بدؤوا يستعيدون دورهم في "الترافع"، بعد نجاحهم في حسم الكثير من القضايا الشائكة، وتسيير الإجراءات الإدارية ضمن المحاكم الشرعية، والتي لم تمانع وجود المحامين، ولا سيما أن الأمر لا يتعارض مع تعاليم الشرع الإسلامي.

أهمية وجود المحامي ضمن المحاكم الشرعية

وساهمت مشاركة المحامين في بعض قضايا المحاكم الشرعية، في تنشيط دور تلك المحاكم وزيادة الرضى لدى الناس في حلّ مشكلاتهم والتخاصم أمامها.

في هذا السياق يقول المحامي عبدالحميد رنة، وهو أحد المحامين الذين رافعوا في قضايا أمام المحاكم الشرعية في ريف ادلب: «إن أهمية المحامين في إشراكهم بقضايا المحاكم الشرعية هي ذاتها أهمية وجودهم أمام أي محكمة كانت، فهم يمثلون الخصوم ويبدون وجهة نظر موكليهم في الدعوى، مدعّمين ذلك بالأدلة التي بحوزتهم، واستنادا إلى النصوص التي تؤيد موقفهم من الدعوى، سواء كانت نصوصاً شرعية أم نصوصاً وضعية، وبالتالي قدم المحامون الإضافات الكثيرة في المحاكم الشرعية من حيث توضيح أصول المحاكمات بشقيه الجزائي والمدني، والعمل ما أمكن لمساعدة وتوجيه القضاء بوجوب أعمال أصول المحاكمات والجلسات، بحيث يتمكن كلُّ طرف من أطراف الدعوى من ضمان حصوله على محاكمة عادلة وفق أصول واضحة، تضمن للمتقاضين حق وطريقة حضورهم وتبليغهم وصحة تمثيلهم».

آلية العمل متشابهة

وأضاف رنة في حديث لـ سوريتنا «دور المحامي في قضايا المحاكم الشرعية لا يقلّ أهمية عن دوره أمام المحاكم المدنية؛ فالمحاكم الشرعية فيها محاكم معاملات، وهي للنظر في الدعاوى المدنية ودور المحامي كبير وواسع فيها، ومن خلال تجربتي في المحاكم الشرعية، فإن القضاة في غرف المعاملات ضمن تلك المحاكم، كانوا متعاونين في سبيل حصولهم على الفهم الحقيقي لموضوع الدعوى وتحريهم دائماً للحصول على حقيقة الموضوع المطروح أمامهم في سبيل الوصول إلى قرار سليم، وتتبعهم بذلك محاكم الاستئناف الناظرة بدعاوى المعاملات».

أما بالنسبة لدعاوى الأحوال الشخصية والشرعية التي تمسُّ الشخص والأسرة من طلاق أو نفقة أو حضانة، فأوضح، «للمحامي، هنا، دور كبيرٌ، ولكن كان هناك جهل من بعض القضاة الناظرين بهذا النوع من القضاء لجهة الإجراءات، وبالتالي كان المحامون يحاولون وبجهد تطبيق أصول المحاكمات وتفهيمهم أهميته، حتى يتمكن الأطراف من الوصول لحقوقهم وضمان المساواة».

وتابع بالقول: «أما في المحاكم الجزائية والتي تسمى محاكم جنايات، وكذلك في الدعاوى الأمنية، فهنا يتقلّص دور المحامي حتى يكاد يكون مفقوداً بسبب جهل وتعنت بعض القضاة».

ولم يواجه المحامون مشكلة في المرافعة ضمن المحاكم الشرعية؛ فقد اعتادوا على ذلك من قبل في المحاكم المدنية، حيث إن آلية الدفاع عن المتقاضين هي الآلية ذاتها المتبعة أمام القوانين المدنية لجهة الأصول، وكذلك لجهة القوانين الناظمة للعلاقات المدنية مثل القانون المدني، حيث لا يوجد خلاف بينه وبين النص الشرعي، ويتشابهان بنسبة 90 ٪، لاسيما أن القانون الوضعي لا يختلف مع الشرع، بل يتطابق معه في أغلب الأحيان، كون الشريعة الإسلامية من مصادر التشريع في القوانين السورية.

معوقات واجهت المحامين

ولكن في المقابل فإن المحامي يواجه عدة معوقات ضمن العمل في المحاكم الشرعية بمناطق المعارضة، وهنا تحدّث المدير التنفيذي لرابطة المحامين السوريين الأحرار سامر الضيعي قائلاً: «ليس هناك في المحاكم الشرعية ما يسمى أصول المرافعات، إنما المحامي هو من يفرض تلك الأصول، والمحامي يقوم بكتابة مذكرة توضح حيثيات القضية ويضعها أمام القاضي الشرعي، لكن كثيراً من القضاة لا يقرؤون تلك المذكرة».

وأضاف الضيعي «إن دور المحامي يقتصر ضمن المحاكم الشرعية، على تحريك الدعوى، والخطاب الشفهي أما القاضي، إضافة إلى جلب الشهود ضمن الحد الأدنى، ولكن رغم تقلص دور المحامين، إلا أنهم ساهموا في فصل الكثير من القضايا وحلها لصالح موكّليهم».

يحي العظام وهي رميم

أماني العلي

أذكـر جيـداً كيـف تلقيت خبـر وفـاة زوجي، يومهـا طلبت لفرع أمن الدولـة في محافظة إدلب، وبكلمات قاسـية قال لـي ملازم ضخم الجثة مفتول العضلات «العصابات المسـلحة أخذت جوزك وسـيارة الإسعاف، للأسف سرقوا السيارة وبظن قتلوا جوزك!!»، عندها صُدمت وانهرت من البـكاء، فصرخ في وجهي وطلب منـي الخروج والبـكاء خارج مكتبـه، فلا وقت لديه لمثل هكذا مشاعر.

قبـل وفاته، كان زوجي يعمل سـائق سـيارة إسـعاف في المشـفى الوطني لمدينة إدلب، ومهمتـه تنحصر فـي نقل الجرحـى والقتلى من حواجز النظام إلى المشـفى الوطني، وفي يوم وفاتـه تلقـى الأوامر بجلـب القتلى من حاجز قريـب من المحافظة وبعدها اختفى هو والجثث والسيارة.

مـرت أيـام على وفـاة زوجي وأنا طـوال تلك الفتـرة في حالة اكتئاب، وفـي يوم من الأيام وصلتني رسالة، وما إن فتحت الورقة بداخلها حتى أغمي علـي، عندها هرعت والدتي نحوي وأغيب سـاعات طويلة، وتحـاول والدتي أن تسـألني أين أغيـب؟ لكني دائماً كنت أحاول التهرب من أسئلتها.

قبل تحريـر إدلب بأيام، ذهبـت إلى أمي وقلـت لهـا: «لازم قلك ع سـر قبل تحرير إدلب»، إلا أن أمي لم تثْرِ فضولها أسراري؛ فهـي خائفة مما يحدث فـي الخارج، وعند دخـول الثوار وتحريـر المدينة، خرجت مع أمي للشارع ونحن نزغرد ونحييهم، وفجأة ظهر زوجي بينهم، وعندما شـاهدته أمي أصيبت بالدهشـة، ولكن دهشتها الأكبر كيـف أني لم أصدم لرؤيتـه، اقتربت مني وقالت لي: «شو يلي عم يصير؟!» فأجبتها ضاحكـة «يحيـي العظـام وهـي رميم»، عندهـا تذكرت أمي الورقـة التي جعلتني أغمـى عندما قرأتها، وعلمـت حينها أنها كانت رسـالة من زوجي تبشرني بأنه على قيد الحيـاة، وأن السـاعات الطويلة التي كنـت أمضيهـا خـارج البيت هـي للقائه، فنظرت إلي وشاركتني الضحك.

بعـد أن اتصلـت بإخوتي للحاق بـي إنقاذي، ولاسـيما أنهم يعلمون أني لسـت قادرة على احتمال خبر سيئ آخر.

بعـد لحظـات فتحـت عيونـي لأجـد الجميع تجمّع فوق رأسـي، مسـتغربين ما حصل لي، ومنتظريـن منـي إجابة عـن سـبب إغمائي بعد أن قرأت ورقة مكتـوب عليها كلمات غير مفهومة بالنسـبة لهم «خمسـين ألف تحت اللحاف الشـتوي والسـنارة بمدخنة الصالون، والوعـد صرف المصـاري وقت الخـروج، لازم شـوفك بضيعة أمك الأسـبوع الجاي» تقرأها أمي وبلهجة غاضبة تطلب مني تفسيراً مقنعاً حول ما تعنيه هذه الكلمات.

عندهـا تلعثمت قليلاً، ومن ثم قلت لها: «هي جارتنا الله يصلحها عطتني ياها مابعرف ليش، وأنا عم اقرأها نزل ضغطي ووقعت ع الأرض»، لكـن نظرات والدتي وإخوتـي لم تكن توحي أنهم صدقوا ما قلته لهم.

مـن يومهـا وتصرفاتـي باتـت مشـكوكة بالنسـبة لهم، وخاصة عندما أخرج من البيت

عمل للفنان بشر العيسى

عندما ولدت من جديد

منى أبو طلال

كل ما أذكره هو وقوفي على مدخل المشـفى العسـكري في حي برزة بدمشق، عارياً إلا من بقايـا بطانيـة تسـتر عورتي، تشـاركتها مع معتقل آخر سـيق معي من فرع فلسطين إلى هذا المشـفى الموصوف بأنه مسـلخٌ بشري، حيـث عُرضنا سـوياً على ثلاثة أطبـاء. كنت عاجزاً تقريباً عـن تحريك أيٍّ من أطرافي بعد 144 يوماً من الاعتقـال والتعذيب، أمضيتها متنقلاً بين أفرع عدة لأسـتقر في الشـهرين الأخيرين في فرع فلسـطين سـيء السـمعة، وهناك أيقن الضابط بعد أصناف متعددة من التعذيب أننـي حتماً عاجز عن كل ما يشـكل خطراً على الأمن القومي، فأرسـلني للمشفى العسكري ومنه وقّع الأطباء صك حريتي.

خرجـت من بـاب المشـفى مذهولاً، مشـيت حتـى الرصيف الآخـر، وخرجت مـن المنطقة الأمنية المحظورة على المدنيين إلى السـاحة المقابلـة، حيـث طوفـانٌ من وسـائل النقل والمشاة.

بـدأت أدرك مـا حولـي وأنتبـه للمـارة وهم ينظـرون إلي، رغم مشـهدي المثير للشـفقة ورائحتي الكريهة، فهم يعلمون أنه وبخروجي مـن هذا المكان كتبت لـي الحياة من جديد، حتـى إن بعضهم أرسـل لي ابتسـامة خفية وكأنها تحية من نوع خاص.

لم تعتد عيناي ضوء الشـمس بسـهولة، ولا حتـى ضجيج الشـارع ورائحته رغم أنه يشـبه الجنة بالنسـبة لـي في تلك اللحظـة، كل ما يملأ رأسـي الآن هو ما أسـتطيع شـراءه بما أعادوه لـي من مال أخذوه منـي مع مقتنيات أخرى لحظـة اعتقالي، كان بائـع عبوات الماء أول ما صادفته، أخذت العبوة الأولى وأفرغتها بثـوانٍ، ثم الثانيـة، فالثالثـة، فالرابعة. هذا أول ماء نظيف أشـربه منذ شـهور، أحسست بالشـبع، البائع الشـاب رفض أخذ ثمن الماء، يبدو أنه اعتاد على من هم مثلي.

سـألني دون أن ينظـر إليّ مشـغولاً بترتيب بسـطة الميـاه، هل أنـت من دمشـق؟ أين تسـكن؟ أجبته أنـي من ركن الديـن، التفت إلى رجل يجلس في ظل سـيارة مركونة وأشار بعينيه إلـي. اقترب الرجل ومسـك بيدي إلى السيارة، ركبت، وكم كان جميلاً الجلوس على شيء طري لا يزعج مؤخرتي اليابسة أصلاً من الجلوس والنوم على الأرض.

عمل للفنانة ريم يسوف

أوصلنـي هـذا الرجل دون أن يأخـذ أي أجرة، بقي يدعو الله طوال الطريق الإفراج عن باقي المعتقلين ومنهم ابنه.

عندمـا دققت بـاب منزل أهلي فـي حي ركن الديـن، فتحت أختـي البـاب، نظرت لي مذهولةً وبدأت بالصياح:

«عاااايـش.. باااابـا.. طـلال إجـا.. عاااايش»..

من ذاكرة العتمة

مذكرات
أحمد سويدان

17 / 11 / 1992

يستمر اللقاء الاحتفالي بأقطاب السلطة من قبل إذاعة دمشـق وإذاعة مونت كارلو في بث واحد، وكأن رئيس هذه البلاد هو واهب الحياة للعباد كما جاء على لسان بدر الدين الشـلاح رئيس غرفة صناعة دمشـق، وكما أكد كذلك عبـد الحليم خدام أن المعارضة مشـبوهة وتناضل في «الشانزيلزيه»، ولو كانوا مـن المناضلين لجاءوا إلى سـورية، وقبلهمـا تكلـم كل مـن يوسـف فيصـل وعبد الغنـي قنوت. أكد الأخيـران على أن تجربة سـورية في الديمقراطية هي تجربة عظيمة، وأنها سوف تأخذ مكانها في تاريخ العرب الحديث.

تنبأ بعض المسـاجين الظرفاء عن استحداث وزارة في سورية باسم «وزارة التماثيل قوامها كل الفنانيـن التشـكيليين في سـورية، وكل عمـال المقالع، وعدة رافعـات ومئتا مهندس معمـاري وزراعـي من أجـل ترتيـب الحدائق والنافورات التـي تحيط التماثيل، وفرقة آلية، سريعة الحركة بقيادة لواء للحراسة وملياري كميزانية ابتدائية.

كيسـنجر صرح لإذاعـة: «صوت أمريـكا» أن المعارضة في الشـرق الأوسـط ترفع شعارات معادية لأمريكا، ناعتة إياها بعدوة الشـعوب، وهذه القوى لا نقدر أن نكون معها.

18 / 11 / 1992

زرت الرفيـق إسـماعيل القصيـر فـي المهجع التاسـع، ومـن حـزب العمـل، وشـربنا متة، وتحدّثنا عن بلدة السلمية وعن عائلة القصير التـي قدمـت إلى البلـدة لإعمارها فـي أواخر القرن التاسـع عشـر. قال: في عام 1987 وما بعد كنا من بيتنا وحده ثلاثة في السـجن. أنا وأيمن وأكرم، ثم اعتقلت ابنة عمي هتاف التي كانت تعمل في اتحـاد فلاحي حمص، وكانت متزوجة من عائلـة الحموي «تل جديد» فبقي الزوج يرعى الصغيرين «الكبير سنتين ونصف والصغيـر سـنة وعدة شـهور» وهي ليسـت منظمة في حزب العمل، وقد اسـتمر اعتقالها ثلاث سنوات من ربيع 1987 إلى صيف 1991، وبـدون زيارة قـال: كنت أحـاول زيارتها حتى اعتقلـت عـام 1989 وهـي الآن تزورني. كنا نحتل عـدة سـجون: - أنا وأخويّ في سـجن تدمر. زوجتي في سـجن دوما، كمال ابن عمي شقيق هتاف في مركز تحقيق حماة يعاني من سكرات الموت جرّاء الضرب المبرح والتعذيب والتعليق والسياط، وأكرم في سجن المزة.

هكذا أصبح السـجن ضريبة على كل مواطن قادر أو غير قادر على حمل السـلاح، وعلى كل أنثى بالغة أو قاصرة، متزوجة أو عازبة.

19 / 11 / 1992

سـمعنا أن محامين ستة قرروا الدفاع معاً عن سـجناء «البعـث الديمقراطي»، وهـم: أحمد الشيخ قاسم، عبد الله الفالح، خليل الجهماني، منير العبد الله، إبراهيـم بركات، عبد الهادي عبـاس. وأكـد المحامـون أن الجرم الموجه يمضي بالتقادم ما لم تجدِّدْ جهـة الاتهـام الادِعـاء خـلال مدة محددة تمتد من سـنة إلى سـنتين، ويقولون: إن المثـول أمام المحكمة بعد عشر سنوات هو عمل غير قانوني وغير شرعي.

ومـن هنـا ضعـف هـذه المحاكمـة مـن الناحيـة القانونيـة، وإذا كان السـند القانوني ضعيفاً، فإن الهدف السياسي الذي يتوخاه النظام يصبح بلا إيجابية، ويرتد على النظام ذاته.

إن المحكمـة مسـتمرة، وهـي تعقد جلسـاتها، ولـم تعد تؤجل الجلسـة الثالثة، وهناك جوٌّ غامض بالنسـبة للمحاكمات كلها.

سمعنا كذلك:

1 - أن المحكمة تقبل من المتهمين أن يقدموا طلبات إخلاء السبيل بسند كفالـة، كما هـو متبع فـي المحاكم المدنية، لكـن لا تعِدُ أبداً بالتنفيذ، لأن ذلـك بحاجـة إلـى تنسـيق مـع الجهات الأمنية، وموافقتها.

2 - تسـتمر المحاكمـات مـادام لا يصدر عفو عام.

3 - في نيسـان هناك مؤتمر للحزب، وفي هـذا المؤتمر يمكـن أن تكون هناك متغيِّـرات وقـرارات يمكن أن تحدد أولويات لهذا العفو.

سرديات

ثورات صغيرة

راهيم حساوي

حدث في سـورية ما حـدث، وبات الأمر أقرب إلى اللغز، لا أحد يعرف شـيئاً عن القـادم، ولا أحد يعرف مـاذا يفعل أمام كل هذه الدماء وهذا الألم الذي نال من كل السوريين، سـواء كانوا في سورية أم في خارجها.

ولـم يعد الأمر كمـا كان فـي البداية؛ فالثـورة التي نادى بها الشـعب أخذت عدة أشكال غريبة وفريدة وبعيدة، ولم يبقَ منهـا إلّا ذاك الخيط الذي يعيش في نفوس مَن نادوا بها بإخلاص دون أجندة جاءت من كل حدب وصوب، ولم يأتِ هـذا الأمر مـن فـراغ، فلقد كان للنظام السـوري يدٌ به، وكذلك النظام العالمي الذي يقوم على النزعة الدموية بآلـة الحرب التي يسـيطر عليها بغطاء دبلوماسـي واضـح المعنـى بالنسـبة إلى الشـعوب المأزومة والمنتهكة هنا وهناك في هذا العالم.

بعد مرور سـت سـنوات تقريبـاً بدأت الحياة تأخذ مجرياتهـا نحو قَدَر جديد في حياة كل سـوري، ولم يعـد الركود والانتظـار يفيـد بشـيء كمـا كان في السنوات الأولى.

فالبعض ندم علـى تأجيل حركة حياته الشـخصية فـي عـدة أمور قـد تتعلق بالـزواج أو مشـاريع عمـل أو إنجاب أو سفر أو بقاء.

ومـن طرائـف هـذه الأمـور ظـل أحد الأشـخاص يقـوم بتأجيـل ذهابه إلى طبيب الأسـنان لمدة سنتين في مطلع الثورة منظراً الخلاص، وقد أصاب النخر بعـض الأضـراس المجـاورة فيما بعد وأدرك أنّ القصـة طويلـة، وهذا النخر يشبه النخر الذي أصاب الثورة والحراك والأمنيات طبق الأصل.

و بما أنّ معظم النـاس لم يعد لديهم مـا يفعلونه أمـام ما يحـدث، فلقد لجأ البعـض منهم إلى ثوراته الشـخصية، وعـدم الاستسـلام لقـذارة النظـام السـوري والنظـام العالمي بمـا يتعلق بقضيته العادلة.

وراح البعـض يطرق أبـواب قدره الذي جـاء على غفلـة وخارج تلك الحسـابات التي لم تخطر في باله.

أبو زيد شـاب في العشـرين من عمره، أبٌ لطفـل في أشـهره الأولى، جاء إلى تركيا منذ عامين بظروف سيئة ومريرة، عمل في أحد المطاعم لمدة سـنة لكي يعيل أسرته بشرف وبتعب جبينه بعيداً عن أي أجندة.

بعد مرور سـنة قام بفتح مطعم شعبي صغير فـي أحد الأحيـاء التـي يقطنها سـوريون بنسـبة جيدة، وبدأ مشروعه الصغير شـيئاً فشـيئاً يصبح كما يريده من سـمعة حسـنة ودَخْلٍ يعينه على مواجهة الحياة الجديدة.

علاوة على ذلك قـام بفتح فرصة عمل لأبي زهيـر الذي ينتظر لم شـمله إلى أوربا ليبـدأ هو الآخـر بمواجهة حياته الجديـدة، أمّا صلاح فقد بدأ عمله منذ شـهرين في هـذا المطعم اسـتعداداً لملء الفراغ الذي سيتركه أبو زهير.

ربمـا يبـدو الحديث عن هـؤلاء الناس عاديـاً فـي حيـن أن الحديـث عـن شخصيات سياسية وثقافية وفنية يبدو مادةً دسـمة على صفحات الفيسـبوك والصحافة.

والحقيقـة تقول: إنّ هـؤلاء الناس هم الأكثـر ضـرراً وألماً، وهـم الأكثر قدرة علـى مواكبة الحيـاة بشـرف وضمير، وهـم الذين يدركون حقيقـة الطرفين فـي ظل اليأس الذي يخيـم عليهم في ظل صبرهم على كل الظروف.

إن أكثر ما يحتاجه السـوريون في هذه المرحلة هو البدء بثورات صغيرة تؤكد على أنّ الشعب السوري أهلاً للحياة في ثورته الكبرى وفي ثوراته الصغيرة.

في عـدد الأسـبوع الفائت وعلى وقـع الخـلاف الحاصـل فـي حلـب بين تجمـع «فاسـتقم كما أمـرت» وحركة نور الديـن الزنكي، اسـتضفنا علـى صفحـات الحوار السـيد زكريـا ملاحفجـي عضـو المكتب السياسي للتجمع، وذلك بقصد الإضـاءة على هذا الخلاف مسـاهمة في إيجاد نقاط انطلاق نحـو الحـل، ليـس لهـذا الخلاف فقط، بل لمشكلة الخلافات التي لا تنتهي بين الفصائل.

فـي هـذا العـدد نسـتضيف أيضـاً، وفي السـياق ذاته السيد بسام حجي مصطفـى عضو المكتب السياسـي لحركـة نـور الديـن الزنكـي، ليـس لشـرح وجهـة نظـر الحركة وحسـب، بل كـي نكـون قادرين علـى مواجهة المسـؤولين فـي مختلـف الأطراف بالأسـئلة التـي يطرحهـا الناس حول الخلافات بين الفصائل في ظرف هو أشد صعوبة على الثورة.

ولعل الحديث والاسـتفاضة في هذا الموضـوع هي مـن أكثـر المهمات صعوبـة علـى الإعلام الثـوري الذي يجـد نفسـه فـي النهايـة، وباعتباره جزءاً من الثورة ومسؤولياتها، مطالباً بفتـح آفـاق للحوار بيـن القوى على قاعدة التشـاركية وضـرورة التلاقي رغـم الاختلافات، بحيـث نتمكن من الدفـع نحو إنتاج الحلول والتفكير بها إن لـم نكن قادريـن علـى إنتاجها أو تقديمها.

الكثيـرون يقولـون: «إن الوقـت قـد فـات علـى ذلـك»، لكـن الأمل والواجـب والواقع من كثـر من زواياه في الحقيقـة يقول: «إن ذلك ما يزال ممكناً بشكل أو بآخر رغم الصعوبة»، ويسـاعد على ذلـك أننا نحظـى غالباً بضيوف يملكون سعة أفق جيدة في النظر إلى الأمور، رغم أن ترجمات هذا النظـر علـى الأرض تواجـه معوقات مجهدة، وهو أمر يسـتفيض السـيد حجي مصطفى / هنا، بشـرح أسبابه والعوامل التي أدَّت إليه.

فمـا بيـن عقـم الوعـي السياسـي الـذي خلفه حكـم النظام الشـمولي الدكتاتـوري فـي المجتمع السـوري، إلـى طبيعـة تركيبـة الفصائـل الشعبية، ومن ثم تأثير الجماعات الأخـرى علـى طريقة تفكيـر تلك الفصائل ووعيها، وصولاً إلى دور القوى الإقليميـة والدولية عليها، علـى اعتبـاره الـدور الأهـم فيما يحصل. كل ذلك يصلح من وجهة نظـر ضيفنـا اليـوم لكـي تتكوَّن مؤسسـات في فهـم الحالة التي نواجهها، وهذا بطبيعة الحال ليس وجهة نظره وحده، بل يشاركه فيها الكثيرون.

هل تغيرت حركة نور الدين الزنكي؟
وما هي أسباب التطورات التي تجري بينها وبين الفصائل الأخرى؟!

بسام حجي مصطفى عضو المكتب السياسي للحركة:

ما جرِي بيننا وبين تجمع «فاستقم» جزء من واقعنا، لكن من الخطأ السقوط في فخِ التصنيفات السلبية.

حاوره: عقيل حسين

| باتـت حركـة نـور الديـن زنكي مؤخـراً في مرمى النقد، كما لم يحدث من قبل، بسـبب مجموعـات الأحـداث الأخيـرة التـي كانـت الحركة البطل الرئيس فيها، ولكن المفاجئ هـو أن دور البطولة هذه المرة كان سـلبياً، وفق تقييم الكثيريـن؛ إذ طالما نظر الجميع إلى «الزنكي» على أنهـا إحدى أكثر فصائل الجيـش الحر مؤسسـاتية، وأن قيادتها على درجـة عالية مـن الحنكة والـذكاء. ما الذي يحصل في الحركة حتى تغيرت بهذا الشكل؟

| | الحركة مازالت، كما هي، فصيلاً شـعبياً من فصائل الجيش الحر والثورة السورية، وقد نمت وتطورت في ظروف معقدة وعصيبة مثلها مثل باقي الفصائل، ولكنهـا تحولت نتيجة التنظيم والخبـرة والاسـتقلالية إلـى رقـم صعـب في الحسـابات الداخلية، ما لفت انتبـاه المراقبين بشـكل عام، وكانِ النظام وإعلامه وإعلام حزب الله وروسيا سـباقاً في ذلك، حتى إنه بدأ العمل منـذ فترة طويلة على شـيطنة «الزنكي»، علماً أن هذه المسـألة لـم تختـص بالحركة وحدها وإنما تناولت كل فصيل يوجع النظام.

| ما يقوله ويفعلـه النظام وحلفاؤه أمر مفروغ منـه، ومن الظلم ربط مواقـف أو نقد الثوار بـه. على أية حـال، وبعيـداً عـن رأي العدو ومواقفه، يمكـن القول: أنتم تقرُّون بوقائع خاطئة ارتكبتها الحركة، ولعل أبرزها الهجوم على تجمع «فاستقم» في حلب مؤخراً. أليس كذلك؟

| | دعنـا من تفاصيل صغيـرة تكرَّرت بين كل الفصائل، ولأسـباب مختلفة ذاتية وموضوعية، ولندخل فـي صلب المعضلة لكيـلا نقع كغيرنا في مستنقع التراشق بالاتهامات.

الثورة السـورية أذهلتنا جميعاً بكل شـيء فيها سـلباً وإيجاباً، والمذهل المفجع هو هذا التعقيد والتداخـل بيـن الشـعبي والنخبـوي الثقافـي والسياسـي، والعسـكري المنتظم والفوضوي، ومـع الأسـف هـذا الزخـم الهائل تـم تعطيله مـن قبـل مراكـز القـوى الدولية لصالـح بقاء النظام، وتدريجياً بدأت تطفو على السـطح آثار التهميـش والتمـزق والتغييب الـذي عانى منه السـوريون جميعاً، فساهم ذلك مع كل ما سبق في ضـرب الخواصـر الرخوة للثـورة، والحقيقة هي أن العسكرة خاصرة رخوة سياسياً ومعرفياً، لذلك بـدأت تتزايد الصراعات بيـن المقاتلين الثوار، وهي أخطاء يجب علينا التعاون لتجاوزها؛ فالظروف كلها مهيِّأة لوجودها.

| لكـن عندما تتكـرر التصرفات نفسـها خلال فتـرة زمنية قصيرة فهذا يدفع للتسـاؤل إن كانت فعلاً مجـرد أخطاء طبيعية أو تصرفات غير مدروسة.

| | نحـن دائماً عانينا من الإطلاقات التي تجري عليها عـادةً التقييمـات المختصـرة والمكثفة للأحداث، فمثـلاً وقعت صدامات بين حركة نور الدين الزنكي وجبهة النصرة قبل سـنة ونصف تقريباً، وكانت بسـبب خـلاف على منطقة نفوذ وسوء فهم وتصرف من المجموعتين.

لكن سـرعان ما ضخم البعض ما حصل للحركة وأشـار إلـى جبهـة النصـرة بأصابـع الإدانـة المغلّظة، وهذا مثال لكثير من الأحداث اليومية الصغيـرة والكبيـرة التـي أخرجتهـا الإطلاقات والتقييمات المختصرة والمتسـرعة من واقعها، ولـوَت فيها عنـق الحادثة لصالـح التوجيهات الخارجية إعلاميا وسياسياً.

باختصار تجـري الآن محاولة تنفيذ رغبة الروس بفصـل المتشـدِّدين عـن المعتدليـن لصالح إنهـاء الثورييـن بإغراقهـم في تفاصيـل أزمة صنعتها الدوائـر الغربية، وأنـا أتحدث هنا عن الإسـلاموفوبيا التـي يجـب أن نكـون آخر من يصاب بها لا أوَّلهـم! وبالحقيقة الجميع يعرف أن حركـة الزنكي كانت أقل الفصائل تورطاً في الصراعات البينية، ولكـن، كما قلت لك، يحاول البعض شـيطنة «الزنكـي» بحادثة أو حادثتين وينسـى أنـه يتحـدث عـن فصيـل يعـدُ آلاف المقاتلين على الجبهات ومطلوب رأسه للنظام وروسيا وإيران، وأمريكا أيضاً!!

| ألا ترى أن الحديث عن شـيطنة الزنكي فيها مبالغـة كبيرة للمنتقدين للحركة من الثوار، وكذلـك ربـط انتقاداتهم بمواقـف النظام وحلفائـه فيه تجنٍّ كبيـرٌ، ومحاولة للتهرب من المسؤولية عن أخطاء الحركة؟!

| | لا أقصد المنتقدين أبداً، بل أقصد آلة دعاية النظام وهذا واضح، أما الثوار وانتقاداتهم فنحن نعترف بأنها محقة وعلينا جميعاً الإقرار بضرورة العمل الجماعي والمشـترك، من أجل سـدِّ كل الثغـرات التـي تفتحها طلقات الأنانيـة والغرور والتسـرع والانفعال.. إلخ. وأنـا كثوري أعتقد أن موت الثورة يأتي نتيجة وقف النقد والتحوُّل إلى مدح المنجـزات والبطولات وإعـادة إنتاج نظام الاستبداد الذي ثرنا عليه لنغيره لا لنرثه.

ولكـن إن قلت أو لـم أقل، فالجميـع يعرف أنه تجري محاولات مريرة لشيطنة الثورة وفصائلها القويـة، ويجري تشـويه صـورة الجيـش الحر وفصائله كلها.

| تتحـدث بصيغة المركـب الواحد عن الجيش الحر والفصائل وهذا جميل، لكن مقابل هذا الكلام الطيب ألا ترى أنكم مطالبون بمبادرة وخطوات عملية لإصلاح ذات البين مع تجمع «فاسـتقم»، وتعزيز العلاقـة التي تأثرت مع الجبهة الشامية بعد الأحداث الأخيرة؟

| | لـم ننتظر أن يتأخر الوقت فتمة عدة لقاءات مـع الإخوة فـي الفصائـل لوقـف كل تداعيات الأحـداث، وقـد تم الاتفـاق على الاحتـكام إلى العقل والحكمة وتهدئة النفوس والتحاكم أمام عقلاء ثقات، والأمور تعـود تدريجياً إلى وضعها الطبيعـي، ولكن الجذر الرئيسـي المنتج لهكذا صراعـات بين الفصائل هو مـا يجب البحث عن حـل لـه، وأعتقـد أن الجميع يدرك أن الإسـراع بإيجاد هيئة سياسـية قياديـة للفصائل، وهيئة عسـكرية مع برنامج وطنيٍ جامـع وآليات عمل واضحة هو المطلوب حالياً.

| لكـن هـل الإرادة متوفـرة عنـد الفصائـل وقياداتهـا بالفعـل لهـذا الحـل؟! والجميع اليـوم لا يـرى ذلك خاصة بعـد كل التجارب والمحاولات التي لم تترجم وأفشلت!

> نحن في حالة استعصاء وحلها ليس بأيدي السوريين، إذا ما استمر تغييب الثوار من قبل السياسيين والعسكريين الذين يتصدَّرون المشهد!

| | قـادة الفصائل مسـؤولون، ومعهم كذلك قـادات الصـف الأول والثانـي، ونُحَبِّذُنا الثورية مسؤولة أيضاً، وهناك ما هو أهم، ودعنا نعترف بدور من شـكل المجالس العسكرية ثم الأركان ثم غرف عمليات دعـم الجيش الحر من أصدقاء الشـعب السـوري، وأخيراً وليس آخراً الجماعات الإسـلامية المتشـددة التـي تهـدِّد بعرقلـة أي عمـل لا ينصـاع لتوجهاتهـا الأيديولوجيـة والسياسية!

هناك تجارب كثيرة أُفشـلت مـن الخارج، وهذه الأسباب كانت أكثر أهمية من كثير من التجارب التي فشلت بسبب تعنُّت وأنانية بعض القادة، وأنـا هنـا أتحدَّث عـن مجلـس قيـادة الثورة والجبهة الشـامية كمحاولات أفشلت من الخارج تحديداً.

| لكـن مع التأكيد على صحة معظم الأسـباب التـي ذكرتهـا، إلا أن الكثيريـن يتهمـون «الزنكـي» بأنها كانت فـي معظم محاولات التوحـد أو التنسـيق هـي مـن تنسـحب أو تعطل! ما هو ردُّكم؟

| | نحـن ننظـر إلـى أي محاولة توحد بشـكل جدِّيٍّ لكن كمشـروع عمل مشـترك يحتاج إلى التـدرج والوضـوح والموضوعيـة، بعيـداً عـن المـزاودات والانفعالات والخطابـات العاطفية، ونشترك مع غيرنا بأي عمل توحدي إلا أننا نؤكد على ضـرورة تهيئـة مناخ وظـروف حقيقية مع برنامـج موحد لنجاح مشـروع التوحيد. وقد كنا سباقين دوماً لإعلان فشل أي مشروع يخرج عن هـذه الأطر، ولا نقبل أن تدار الأمور كالدكاكين والبازارات الشخصية!

بالعمـوم الجميـع كان يعتـرف بصحـة موقفنا بدليـل النتائـج، فقد بقيـت حركة نـور الدين الزنكـي بالرغم من عدم مسـاعدتها، وازدادت قوَّة بينما تراجع الآخرون.

| ما الذي تقصده بقولك: «على الرغم من عدم مساعدتها»؟

| | في بداية عـام 2015 اتَّحدت الفصائل في «الجبهة الشـامية»؛ الأمر الـذي أدَّى لاحقاً إلى وقف المساعدة العسكرية عن فصائل حلب من قبـل «أصدقاء» الثورة، ومازال قطع المسـاعدة قائماً إلى الآن.

| وهـل هذا مـا دفعكم إلى التقـارب مع جبهة فتح الشام، والانسحاب من غرفة عمليات فتح حلب والانضمام إلى جيش الفتح؟

| | نحـن لم ننسـحب مـن غرفـة عمليات فتح حلب، بل بقينا فيها وينسـق داخلها قاطع حلب لحركـة نـور الديـن الزنكي، إضافـة إلى حركة أحرار الشام الإسلامية وفيلق الشام، وهما أيضاً فصيلان موجودان بغرفـة عمليات جيش الفتح ونحن معهم.

| ومـاذا عن الجدل الـذي أثير حـول تقاربكم الكبيـر مـع فتح الشـام مؤخـراً؟ وهـل أثر ذلك فـي توجهات الحركـة بالفعل كما يرى البعـض؟ الحقيقـة هـذه نقطـة جدلية من المهم توضيحها.

| | نحـن نعتقـد أن محاولـة البعـض تفسـير الأحـداث التـي تفرضهـا طبيعـة المعركة مع النظام والميليشـيات الطائفية بشـكل سطحي هـو أحـد دلالات العقـم السياسـي والتماهـي الإعلامي مع نظرية الأبيض والاسود!

أنـا قلـت للكثير مـن الأصدقاء: إن الثـوار على الأرض يملكـون مرونة وبراغماتيـة أكثر بكثير

من العمليات المشتركة بين حركة الزنكي وجيش الفتح في حلب | المكتب الإعلامي للحركة

من بعض المنظرين والمحللين الذين يرون إرضاء أمريكا أمراً ضرورياً، ولو على حساب الثورة السورية وجبهاتها المفتوحة.
بصراحة إرضاء أمريكا غاية لا تدرك، ومن ينكر الواقع لا يستطيع الاستمرار في محاربة هذا الكمّ الهائل من الأعداء والذي يتجاهل الميليشيات الطائفية وسياسيات الكيل بمكيالين في العراق وسوريا.

| تتحدَّث من رؤية استراتيجية تنطلق منها الحركة إذاً، بينما الكثيرون يرون أن «الزنكي» ورغم حالته التنظيمية المميزة على مستوى الفصائل، لكنه في النهاية مثل البقية، كلٌ شيء فيه بيد قائد الحركة الشيخ توفيق شهاب الدين، أو في أحسن الأحوال فإن الشيخ توفيق هو الرجل الأقوى في الحركة؟

|| الفصائل تملك تركيبات تنظيمية بدائية بدون تفضيل أي طرف على الآخر، وهي ذات طابع شعبي مرن جداً بسبب ظروف تشكيلها والمصاعب التي رافقت تطورها.
أكثر تلك الفصائل تنظيماً هي التي حاربت الفساد الداخلي والفوضوية وصنعت هرماً تنظيمياً لها بمهامٍ محدَّدة، والأمر تم بدون مساعدة وبشكل إرادي بسيط، و«الزنكي» أحد هذه الفصائل التي خلت من الفساد وخصصت كوادرها بأعمال محددة، لذلك استطاع الصمود في وجه المحن المالية والعسكرية والسياسية، ولم يتعرض لانقسامات أو تفكك، بل بقي محافظاً على توازنه العسكري والسياسي نوعاً ما.
الشيخ توفيق شهاب الدين شخصية شعبية لعبت بمرونتها دوراً كبيراً في ذلك، وهو المركز الجامع ولكن ليس وحده، بل يعمل في بحر فريق من المثقفين والكوادر، وبطبيعة الحال الحركة تجاوزت بشكل ما عقلية الفرد الواحد، فهو تقدَّم في بعض ظروف الحركة وتراجع في ظروف أخرى ولم تتأثر الحركة بذلك.

| طيِّب! أمام ما تقدم الحديث عنه في أسئلة سابقة، هل لدى الحركة رؤية، أو على الأقل أفكار لتغيير هذا الواقع الذي تعاني فيه قوى الثورة من أجل جمعها، إن لم نقل توحيدها؟

|| هناك ورشة عمل ابتدائية حالياً تناقش الخيارات التي يمكن أن تستدرك كل ما حصل، لأن تراكم الأخطاء قاتل، وبصراحة أكثر، نحن نعتبر الاستمرار في هذا الوضع كارثياً ويتحمل مسؤولية تفويت الفرص من يساهم بالمراوحة في المكان، وسنبدأ بالتحاور مع من يشبهنا؛ سوري وبرنامج وطني مع ثوابت الثورة بعيداً عن التماهي مع أي مشروع أصغر أو أكبر من سوريا.

| هل ما زال هذا ممكناً؟ وكيف؟ وأين تقرأ وجهات الثورة ومساراتها اليوم؟

|| هناك تحولات عميقة جرت في مفاصل الثورة خلال السنوات الماضية، سياسية وعسكرية واجتماعية. صحيح أن الثورة بكل أجنحتها أنجزت المهمة الأولى لها، وهي هزُّ أركان النظام وخلخلتها، لكنها فشلت وأفشلت بتحقيق تمام هذه المهمة، وهي إسقاط رأس هذا النظام، وأيضا فشلت وأفشلت بتحقيق المهمة الثانية وهي صناعة البديل.
تدخلت الدول العظمى وحلفاؤها الإقليميون منذ اليوم الأول لصالح النظام، وتمنت على بشار الأسد إجراء تعديلات وإصلاحات تكفل بقاءه لكنه رفض واستجاب للنصائح الإيرانية، وما جرى لاحقاً كان بحسب إرادة الإجرام الأسدي ونصائح الإيرانيين، وبالتالي نحن الآن أمام بقايا نظام تحوَّل إلى عصابة باعت كل شيء وهي لا تملك أي قرار.
بالمقابل أدَّى الاستخدام المفرط للعنف ضد الحاضنة الشعبية إلى الثورة من جهة، وتغلغل الإسلاميين المؤدلجين من جهة أخرى في الثورة المسلحة إلى سيطرة ردّات الفعل والارتجال والتخشب على مفاصل العسكرة ما أفقد الثورة أحد أهم سماتها المتمثل في التغيير، وهذا بدوره دفع المشاكل والأزمات الأكثر تخلفاً إلى الطفو على السطح.
وبالمقابل عانت الهيئات التي شكلت لتعبر عن المعارضة والثورة من أمراض مشابهة، ونحن اليوم في حالة استعصاء وحلها ليس بأيدي السوريين للأسف، في ظل استمرار تغييب الثوار من قبل طائفة السياسيين وطائفة العسكريين الذين يتصدَّرون المشهد.

| في ضوء كل ذلك، هل تفاجأت بظهور مستوى جديد من النقد الموجه للثوار والمعارضة من قبل ثوار ومعارضين، يتحدث في الواقع بشكل قوي ويسأل أسئلة غير مسبوقة كانت من المحرمات ثورياً، وهذا يعبر بحسب الكثيرين عن رأي الحاضنة الشعبية للثورة الذي يقولون إنه بدأ يتململ كما لم يحدث من قبل؟ ما الذي يعنيه لك ذلك؟

|| لا لم يفاجئني ذلك؛ فأنا مقتنع أن الصراع مستمر بين قوى الثورة وحواملها الشبابية وأن تجربة العمل السياسي المتواضعة لدى السوريين أخرت صدور مواقف ثورية واضحة من الانحرافات التي حصلت، ونحن بحاجة دائمة إلى مراجعات سياسية وفكرية لما جرى حتى نصوب خطواتنا.
فمثلاً، النظام ومعه حلفاؤه حاولوا اتهام الثورة بالتطرُّف والإرهاب وقد ساعدهم التيار الإسلامي دون أن يدري عندما أقصى كلَّ مكوِّنات الشعب السوري بخطاب سياسي متشدِّد وبخلق تشكيلات بديلة لمؤسسات الدولة بعناوين إسلاموية، ومن دون أية مضامين إدارية، الأمر الذي ساعد النظام على تثبيت التهمة ونحن نحصد نتائجها السلبية الآن.

| لا بد أنك مطلع على المبادرات الأخيرة التي تطرح حول حلب، وآخرها المبادرة الروسية وما يقال عن فكرة روسية تركية تناقش؟ هل أنتم في الصورة؟ وما هو موقفكم أو رؤيتكم؟

|| نحن مع أي مبادرة تنهي معاناة المدنيين من القتل اليومي الروسي - الأسدي، ولكننا نعتقد بأن الجميع يمرِّر الوقت لا أكثر، وروسيا أوغلت في الدم السوري كما سبقتها إيران وعصابة الأسد، وعليه فإن الحديث عن حل سياسي من جانب هؤلاء صار كذبة مفضوحة. النظام وحلفاؤه لا يقبلون أي حل إلا القتل وإعادة إنتاج النظام بشكل أو بآخر.
بالنسبة للمساجلات التركية الروسية، فلا أظنهم متفقين إلا على أمر واحد هو منطقة الحدود بين إعزاز وجرابلس وأحقية تركيا بضمان عدم وصول «PKK» إليها، وهذا أيضاً أمر مؤقت، فالروس والأمريكان مخادعون ومصالحهم لا تعرف الاتفاقيات.
أما عن تصوري للقادم فأعتقد أن الجميع ينتظر ملامح الإدارة الأمريكية المقبلة بعدما فشلت كل المحاولات الساعية إلى دفع إدارة أوباما لتخليص الشعب السوري من براثن الأسد، وبالرغم من أهمية ما ستقرِّره الإدارة الجديدة، إلا أن هناك ما هو أهم وهو إنهاء البعثرة والتشتت وحسم الموقف السياسي العلني والصريح من التطرُّف والجماعات الأجنبية على الأرض السورية، وبناء خطاب وطني جامع مع مؤسسة حاملة لهذا الخطاب.

| عن العلاقات الداخلية وفتح الشام

وفيما يخصُّ العلاقة بين «الزنكي» وجبهة فتح الشام المثيرة للانتباه، سألت حجي مصطفى أيضاً: على المستوى الشعبي أيُّ تقارب بين أي فصيلين يسعد الناس، وهذا بلا شك ينطبق على العلاقة المتصاعدة بينكم وبين جبهة فتح الشام، لكن إلى أي حد تعتقدون أن هذه العلاقة المتقدمة يمكن أن تؤدي إلى النتائج الإيجابية التي تطمحون إليها؟
يقول ضيفنا: في الواقع كما أننا ضد شيطنة الحركة فنحن ضد شيطنة أي فصيل وتصنيفه لأسباب سياسية ضمن لائحة الإرهاب، ولكن في الوقت نفسه نحن ضد أي مشروع يحتكر الثورة السورية لغير المشروع الوطني، ونرفض كل أشكال التطرف والتشدد، وأيضاً نرفض الكيل بمكيالين؛ فالحشد الشعبي وميليشيات حزب الله والحرس الثوري الإيراني هي مجاميع طائفية متطرِّفة كذلك، ويغض الجميع الطرف عنها وعن جرائمها وانتهاكاتها لأسباب سياسية!
حركة نور الدين الزنكي لا ترى أن مصلحة الثورة في تغيير اتجاه الضربة عسكرياً ضد النظام إلى صراعات بين الفصائل وتقسيمات أيديولوجية وسياسية وقومية ودينية للثوار، بل نسعى إلى جمع كل الأطراف على برنامج الثوابت الخمسة للثورة السورية وهي:
1 - إسقاط النظام.
2 - تفكيك الأجهزة الأمنية.
3 - إخراج الميليشيات والقوات الأجنبية من سوريا.
4 - رفض التقسيم والمحاصصة.
5 - وحدة السوريين كشعب.
ويهمنا أيضاً أن يقرَّ الجميع أن الشعب السوري هو الوحيد المعني بمستقبل سوريا وشكل الدولة ودستورها وقوانينها.

| شيطنة «الزنكي»!!

حين وصف السيد بسام حجي مصطفى الانتقادات التي توجه للحركة بأنها تأتي ضمن سياق شيطنتها، وأن هناك من الثوار من انساق في هذه الحملة بحسن أو بسوء نية وبناء على أشياء لا تستحق، قلت له: ألا ترى أن هذه مبالغة خطيرة، وأنكم بذلك تصبحون مثل الآخرين الذين كلما انتقدهم أحد وصفوه بالتآمر والتخابر ووالخ؟! فقال:
كلنا يذكر قوائم التصنيف التي قدمتها روسيا لمجلس الأمن وضمت «الزنكي» إلى لائحة الإرهاب، وحديث بشار الجعفري مندوب النظام في الأمم المتحدة مراراً وتكراراً عن الحركة، وكذلك المندوب الروسي تشوركين لم يوفرها يوماً، مثله مثل كل حلفاء النظام، وأيضاً إعلام حزب العمال الكردستاني وغيرهم.
بصراحة أثارت شجاعة وبطولة الثوار في حركة نور الدين الزنكي غضب النظام وحلفائه، فركزوا سهامهم لشيطنتها، وللأسف فقد جرفت هذه الحملة معها أشخاصاً محسوبين على الثورة ضمن سياقات مختلفة، بعضها استند إلى وقائع، وبعضها إلى ردّات فعل، وبعضها إلى ما هو أبعد من ذلك.

| مجرد أخطاء؟!!

سألت السيد حجي مصطفى: بدل اتهام المنتقدين بسوء النية لماذا لا يتمُّ التركيز على معالجة الأخطاء، التي أصبحت تتكرَّر بطريقة غير منطقية، بحيث أصبح من غير المنطقي، ومثيراً للسخرية وصفها بأنها مجرَّد أخطاء، فأجاب: بصراحة سنظل نرتكب الأخطاء للأسباب التي أشرت إليها سابقاً، والتي ساهمت في تناميها، وهنا أود التركيز على الدور السلبي للجماعات السلفية المتشدِّدة التي نقلت إلى الساحة السورية كلَّ أمراض وصراعات الانغلاق والتقوقع الذي تعيشه نتيجة الإقصاء الذي عانته تاريخياً. أيضاً وللأسف، تكرَّر الأمر في مناحي تجمعات وهيئات الثورة من الإعلام إلى السياسة إلى الإغاثة والإدارة.
وقد دلَّ ذلك على مشروعية الثورة وأهميتها المصيرية من جهة، وعلى عقم أدواتها بالمقابل طالما نحن بدون بناء مؤسسة قرار سياسي وطني جامع وقرار عسكري ثوري موحد.
وتابع: لذلك يخطئ كل من يرى ما يجري خارج سياقه الموضوعي ويلجأ إلى الوقوع في مطبِّ تصنيف الآخر، وكأننا نشهد أحزاباً وجماعات مؤدلجة، بينما الحقيقة هي أن الجميع خرج من الأيديولوجيا دون أن يدري، وباختصار شديد نحن بحاجة إلى مراجعات سياسية وتنظيمية ثورية للسنوات التي مضت من أجل استخلاص ما يجنبنا مزيداً من الصراعات البينية المؤسفة التي لا تخدم إلا النظام.

أحد عناصر حركة نور الدين زنكي أثناء التصدي لغارات جوية في مدينة حلب | مكتب الحركة الإعلامي

| النظرية والتطبيق

كنت معجباً صراحةً بتوصيف الأستاذ بسام لمشاكلنا وأسبابها، لكن في الوقت نفسه أخبرته أن التنظير الجيد ترجمته قد تكون أبسط بكثير مما نعتقد، وحل الكثير من مشاكلنا قد يكون بتطييب خاطر المظلوم أو ردِّ الحق له، وهنا سألته: ماذا عن مستودعات وممتلكات التجمع التي سيطرتم عليها خلال الفترة الماضية؟ ولماذا لا تتم إعادتها للمساهمة في كسر الجو الخانق الذي أدى إليه هذا الخلاف؟
فقال:
في ظروف الحرب والفوضى هناك وجهات نظر مختلفة لكل حادثة، والحديث الذي يروجه البعض عن سرقات واجتثاث وما شابه مضخمٌ، وليس صحيحاً ولن أدخل في تبريرات وتفاصيل هي الآن من اختصاص محكمة ستقرِّر كل شيء وسيلتزم بقراراتها كلُّ الأطراف.

| الزنكي والشيخ توفيق

تعليقاً على سؤالي له حول دور وتأثير قائد الحركة ومؤسسها الشيخ توفيق شهاب الدين في الحركة، وهي نقطة لطالما أثارت الجدل، يقول الأستاذ بسام حجي مصطفى عضو المكتب السياسي لحركة «الزنكي»:
تملك الحركة القدرة على تجديد ذاتها وتعويض الخسارات الكبيرة في صفوف كوادرها في معارك الشرف، فلديها احتياطٌ كبير بين الأهالي، وهي من القلائل التي يلتزم عناصرها بشكل صارم بالقرارات والأوامر، وتعود ملكية السلاح والذخائر والآليات فيها للحركة بصفتها الاعتبارية، ويخضع كل شيء فيها لقرارات جماعية، لذلك لاحظنا قلة التجاوزات والانتهاكات والأخطاء. أما هذه الحوادث القليلة فقد خضعت للمحاسبة والمحاكمة المنطقية والتصويب دوماً. باختصار الشيخ توفيق هو قائد الحركة اليوم ولكن ليس للأبد، وبأي لحظة تتوجب فيها مصلحة الثورة أي تغيير تستطيع الحركة أداءه بكل سهولة.

| مآلات الثورة

في سياق الحديث عن مآلات الثورة، قلت لضيفي: إن النصر أو الهزيمة أمر وارد في النهاية وطبيعي، لكن الأكثر صعوبة فيما نواجهه هو هذه الانقسامات الرهيبة في المجتمع، والتي بدأت أولاً بين «مؤيد ومعارض» وانتهت على ألف انشطار اليوم كما ترى، إلى حد يجعل الكثيرين يتساءلون: هل نحن كمجتمع بالأصل كنا هكذا ومنذ متى؟! وهذا سؤال محوري طالما أن الكثيرين يقولون إن الثورة هي من أنتج كل هذا الشيء.
سؤال طويل أجاب عليه حجي مصطفى بالقول: كل ما ذكرت هو توصيف مستعجل، فالاستبداد همَّش وهشَّم كل شيء، والمجتمع قبل الثورة تفتت إلى أشكال مجتمعية بدائية ما دون المدنية، وأفرجت الثورة عن كل الكامن في المجتمع بشكل متفجر، وأنا أظن أن كل ثورات العالم عانت مجتمعاتها من عدم الاستقرار لفترات طويلة، حتى بعد انتصارها العسكري وإسقاط الأنظمة التي تثور عليها.
وأضاف: في حالتنا السورية، فإن القتل المستمر منع إنجاز ما يجب على مستوى المجتمع والسياسة إنجازه، وهذا واضح ومبرَّر منطقي لما نحن عليه.

| الثورة والثائر الكردي

قلت له: ما تقوله سهل اللفظ صعب في الواقع وصعب جداً. أنت ككردي كنت وما تزال مع الثورة، أنت وأمثالك من الناشطين الكرد الذين لم يقبلوا السقوط بمستنقع التطرُّف، وحافظوا على مكانهم وخطابهم الثوري الوطني، ألم تعانوا من هؤلاء المتطرِّفين القوميين الكرد؟! وهل تعتقد فعلاً أن نتائج هذا الواقع يمكن تجاوزه خلال وقت قصير؟
وباختصار أجاب: الكرد ليسوا حالة خاصة في سوريا وينطبق عليهم ما ينطبق على غيرهم، وضرورة تجاوز القطع التاريخي لتطورنا المعرفي مدنياً أمرٌ حتمي، والثورة أصلاً هي استجابة لهذه الحتمية ولا يوجد شيء ثابت والكل يتأثر بالتطور العالمي المتسارع، وخصوصاً بعدما أصبح العالم قرية كبيرة.

تسمم الحمل: خطر على الأم والجنين

سوريتنا برس

بعد الأسبوع الـ 20 من الحمل يؤدِّي ارتفاع ضغط الدم، ولو كان بسيطاً، إلى ما يسمى بتسمم الحمل، وهو اضطراب يظهر في وقت متأخر من الحمل، وقد يؤدِّي إلى مضاعفات خطيرة للأم والجنين إذا لم يتم علاجه.

السمات الأساسية لبداية الإصابة بتسمم الحمل تبدأ بارتفاع ضغط الدم لأكثر من 90 / 140 في قياسين أو أكثر، واستسقاء أو تورم غالباً ما يكون في الأطراف، إضافة إلى نقص وزلال في البول وزيادة البروتين فيه، كما في بعض الحالات آلام في المعدة وصداع مستمر وتغيرات في الإبصار أو فقدان مؤقت للبصر.

أسباب تسمم الحمل:

لا يوجد سبب واضح لتسمم الحمل؛ فقد ينتج عن وجود السموم في دم الأم، ويرى الأطباء أن الأسباب تكمن في:

1 - نقص الإمداد الدموي للجنين، وتهتك في الأوعية الدموية.

2 - مشكلات في الجهاز المناعي، وسوء التغذية.

3 - مشكلات أخرى في ارتفاع ضغط الدم في الحمل.

من هنَّ النساء الأكثر عرضة لـ تسمم الحمل؟

بعض النساء معرَّضات للإصابة بتسمم الحمل أكثر من غيرهن بسبب وجود عوامل الخطر لديهن، والمتمثلة في:

- وجود تاريخ مرَضي سابق بتسمم الحمل للأم أو العائلة.
- الحمل للمرَّة الأولى.
- العمر: إذا كان عمر الأم أقلَّ من 20 سنة أو أكبر من 40 سنة قد يؤدِّي إلى التسمم.
- السمنة تزيد نسبة احتمالية الإصابة كلما ازداد وزن الأم.
- التوأم: تزداد نسبة الإصابة إذا كانت الأم حاملاً بطفلين أو أكثر.
- طول المدة بين الحمل والحمل السابق، تزيد من خطر تسمم الحمل.
- ارتفاع ضغط الدم الحملي وسكر الحمل.

الولادة مع تسمم الحمل

معظم الأمهات المصابات بتسمم الحمل يلدن أطفالهن بشكل طبيعيٍّ جداً، وكلما كانت الأعراض خطيِّرة أو بدأت مبكراً الحمل فالخطورة تزداد على الطفل، ما يؤدِي إلى الولادة المبكرة، وقد يُقرِّر الطبيب، إذا تبين له إصابة الأم بتسمم الحمل، تحفيز الولادة المبكِّرة طبقاً لحالة عنق الرحم: هل بدأ يتسع ويسمح بالولادة أو لا.

وفي حال تعسُّر ذلك قد يلجأ الطبيب إلى الولادة القيصرية، وبعد الولادة يعود ضغط دم الأم طبيعياً خلال أسابيع قليلة.

الوقاية

حتى الآن ليس هناك سبيل للوقاية منه، لذا من الواجب متابعة الحمل مع الطبيب بشكل مستمرٍّ، حتى يتمكن من اكتشاف تسمُّم الحمل مبكراً، ويتعامل معه؛ لأن هذا يحدُّ من المضاعفات ويأتي بنتائج أفضل.

التغذية الصحية تقاوم السرطان

سوريتنا برس

التغذية الصحية السليمة مهمة لمقاومة أي مرض، فكيف إذا كان هذا المرض سرطاناً؟! قليل من الناس يعرف أن مرضى السرطان يصابون بمضاعفات صحية خطيرة نتيجة سوء التغذية وليس من السرطان نفسه، والمعروف أن العلاج الكيميائي والإشعاعي للمصاب بالسرطان يؤدِّي إلى عوارض جانبية كثيرة، أهمها: الغثيان، والاستفراغ، وتقرُّحات الفم والحنجرة، مما ينتج عنه قلة الشهية للطعام، وصعوبة في المضغ والابتلاع، ولذلك من الضروري تقديم للمريض عناية مكثفة.

الاهتمام بالتغذية العلاجية لمرض السرطان تساعد جهاز المناعة على العمل بكفاءة أكبر، وتكافح العوارض الجانبية للأدوية الكيميائية والعلاج الإشعاعي، وكلما كان غذاؤه مناسباً كلما ساعد هذا أكثر في علاجه وضاعف من فرص البقاء على قيد الحياة، وبصورة عامة فإن على المصاب بالسرطان أن يتبع الإرشادات نفسها التي نتبعها للوقاية من المرض، وقد يقوم الطبيب بتعديل الإرشادات بعض الشيء أو تقديم النصح حسب حالة المريض.

الأغذية والأطعمة المفيدة

هناك الكثير من الأطعمة التي تساعد المريض في مقاومة السرطان، وكذلك هناك إرشادات غذائية تحسِّن الوضع العلاجي للمصاب بالسرطان، وتشمل كل أنواع الفواكه الطازجة في موسمها، مثل: البرتقال، والجريب فروت، والسفرجل، وأنواع العنب، والتين، والبطيخ، والموز.

وكذلك الخضراوات الطازجة مثل البروكلي، والزهرة، والكرنب، وجميع أنواع الملفوف، والبطاطا، والطماطم، والبصل، والثوم الأخضر، والجرجير، والبقدونس، والجزر وفي حالة طبخه لا يقطع.

والبقوليات، مثل: فول الصويا، والفاصوليا، والفجل، والأرز البني والحبوب بشكل عام، والمكسرات وبالذات اللوز.

وجميع أنواع الأسماك، والزيوت الطبيعية مثل زيت الزيتون وزيت السمسم البلدي وزيت كبد الحوت.

والمنتجات الطبيعية الأخرى، مثل: أنواع العسل الطبيعي، وألبان الإبل وأبوالها، وخل التفاح البلدي وماء زمزم.

ومن الأعشاب والنباتات الطبية التي تحتوي على خصائص علاجية كبيرة الكركم، والحرجل، والزعفران، والقسط الهندي، والحبة السوداء، والحلبة، وأوراق السدر، والزنجبيل، والهندباء، والجنسينج، وعرقسوس، والشاي الأخضر.

طريقة التغذية السليمة

هناك مجموعة من الوسائل المتبعة كي يصل مريض السرطان إلى تغذية أفضل، وهي:

- تناول وجبات صغيرة من الطعام موزعة خلال اليوم، واستغلال فترة الشعور ببعض التحسن، ومن الأفضل تناول الطعام في مكان هادئ بعيداً عن الضجيج والإزعاج.
- تناول الأطعمة التي يحبها، والابتعاد عما يزعجه، ويمكن استخدام عصير الليمون والفاكهة لتحسين مذاق الأطباق.
- تناول أغذية تزيد من الطاقة، مثل: العسل، والحليب، والمربى، ويمكن تناولها خلال النهار.
- تجنب الأطعمة ذات الروائح النفَّاذة، والابتعاد عن المطبخ في حالة قيام أحد أفراد العائلة بالطبخ.
- في حال حصول جفاف في الفم ناتج عن العلاج الكيميائي والإشعاعي، ننصح بتناول الأطعمة المحلاة بالعسل، أو يمكن مصُّ قطع من مكعبات الثلج، وتناول أطعمة غنية بالمرق «الحساء» من أجل المساعدة على تطرية الفم، والتخلص من جفاف الفم.
- إذا كان المصاب بالسرطان يشكو من تقرحات في الفم فعليه الابتعاد عن البهارات، والحوامض، والموالح، وأن يتناول طعاماً مطبوخاً بشكل جيد ليسهل مضغه وابتلاعه، وإذا لزم الأمر فيمكن طحن المأكولات واستعمال أنبوبة ماصة للشرب.
- إذا كان المريض يشكو من الغثيان فعلية أن يبتعد عن الدهنيات والمقليات، وأن يتناول الخبز المحمص والكعك غير المحلى، وأن يشرب القليل من السوائل خلال الوجبة، ولا يُجبر المريض على الأكل كي لا يضطر للقيء والاستفراغ، كما أن هناك بعض الأشياء التي يجب القيام بها في حالة الغثيان، كالاحتفاظ ببعض من الخبز الجاف في علبة مغلقة بجانب السرير، وتناول بعض منه مباشرة عقب الاستيقاظ من النوم وقبل مغادرة الفراش.

حملة للوقاية من مخلفات الحرب في الغوطة الشرقية

سوريتنا برس

«كان حلمي أن صبح لاعب كرة قدم، لكن ذلك الحلم أفقدني إحدى ساقيَّ، عندما ركلت يوماً كرة صغيرة وجدتها في المزرعة القريبة من منزلي، والتي لم تكن سوى قنبلة عنقودية من مخلفات آخر صاروخ استهدف بلدتي، وكان شكل القنبلة شبيهاً جداً بالكرة حتى إنني لم أميزها، وآخر شيء أتذكره أني ركلت الكرة واستيقظت بعدها وأنا في المشفى، وساقي اليمنى فارقتني».

قصة محمود صاحب الأربعة عشر عاماً من بلدة الشيفونية في الغوطة الشرقية، تكررت كثيراً في بلدات الغوطة وزادت حالات الإصابة بمخلفات الحرب، ما دفع منظمة شفق وهي إحدى مؤسسات المجتمع المدني العاملة في سورية، إلى إطلاق مشروع في الغوطة الشرقية للوقاية من مخلفات الحرب، وبدأت المرحلة الأولى من المشروع، وهي بعنوان «حياتك أغلى» بهدف توعية سكان الغوطة حول مخاطر مخلفات الحرب.

وأكد منسق المشروع في الغوطة الشرقية حسان السيد لـ سوريتنا أن المرحلة الأولى «تستهدف التركيز على شريحة عمرية من عمر 12-18 سنة، والتي تعتبر أكثر الشرائح العمرية عُرضة لمخلفات الحرب، بسبب الفضول لدى هذه الشريحة وكثرة نشاطها».

خطوات العمل بالحملة

وبدأت الحملة بدورة تدريبية لمدة 20 يوماً لفريق المرحلة الأولى عبر الإنترنت بالتعاون مع منظمة «هيلو تراست» البريطانية، وهي عبارة عن تدريب على كيفية التعامل مع مخلفات الحرب.

وقال مسؤول فريق «حياتك أغلى» أبو يحيى لـ سوريتنا: «إن المرحلة الأولى تتضمن العمل بناءً على تقسيم الغوطة لقطاعات، ويتم تغطية الشريحة الأولى المستهدفة بشكل أساسي، لينتقل بعدها للشرائح الأخرى، والأولوية الجغرافية لمناطق التماس والمناطق التي تتعرض بشكل كبير للقصف».

وأكد أبو يحيى «أن الحملة ستستهدف جميع الفئات وجميع المناطق، وتعتمد بشكل أساسي على الفريق القائم والبروشورات والفيديوهات الداعمة والمجسمات».

النظام يتعمد إطلاق قنابل لا تنفجر

وتأتي مخلفات الحرب بالدرجة الثانية بعد القصف المباشر، من حيث أعداد القتلى والجرحى، وخاصة بين المدنيين، وهذه المخلفات هي الأسلحة غير المنفجرة التي تتساقط على مناطق سيطرة المعارضة، مثل: قذائف المدفعية والهاون والقنابل العنقودية والشراك الخداعية قنابل على شكل أقلام، أو لعب، أو أجسام مألوفة».

وزادت نسبة تأثيرات مخلفات الحرب بشكل كبير نتيجة الاستخدام المكثف من قبل قوات النظام لشتى أنواع الأسلحة، وظهور أسلحة متطوِّرة القصد منها ألا تنفجر مباشرة، وتعتمد على أكثر من ارتطام لتحريض صاعق التفجير أو على مؤقتات زمنية.

العنقودي الأخطر

وأوضح الخبير العسكري في كتيبة الهندسة بفيلق الرحمن أبو محمد القسام لـ سوريتنا أن مخلفات الحرب «تتنوع بين قنابل لم تنفجر، وهي نسبة موجودة وعالمية لا تتجاوز الـ 10 ٪، وبين قنابل معدة أثناء التصنيع لتكون شراكاً خداعية تهدف لإلحاق الأذى بالمدنيين، كونها تنفجر بمجرد اللمس أو التحريك».

وأضاف القسام «إن كتيبة الهندسة وثّقت استخدام النظام ألعاباً ألقتها طائراته على الأحياء السكنية في حي جوبر الدمشقي، وهي عبارة عن قنابل على شكل ألعاب قابلة للانفجار».

وتعتبر القنابل العنقودية الأخطر من بين مخلفات الحرب؛ فهي تستخدم على نطاق واسع وتغطي مساحة جغرافية كبيرة، وتستخدم في المناطق المدنية كونها أسلحة عمياء وغير دقيقة.

وتعتمد قوات النظام في قصف القنابل العنقودية على الحاضنات الملقاة من الطائرات، أما الطريقة الثانية فهي صواريخ تُطلق من منصات أرضية تنفجر بالجو ويخرج منها ما بين 30 إلى 50 قنبلة، وتصل نسبة القنابل التي لا تنفجر منها إلى الثلث، ما يشكل خطراً كبيراً وتخوُّفاً من احتمال انفجارها في أي لحظة.

محمود الذي فقد ساقه، ندر نفسه لإخبار كل أصدقائه بما حدث معه، لتحذيره من مخاطر تلك المخلفات، خشية أن يتكرر معهم ما حدث معه، ويفقدوا حينها تحقيق حلمهم أيضاً.

مؤتمر المرأة الأول في ريف دمشق
الخطوة الأولى لإشراك المرأة في الحياة السياسية

سوريتنا برس

نظمت محافظة ريف دمشق الحرة بالتعاون مع لجنة المرأة في الغوطة الشرقية، مؤتمر المرأة الأول، في مجلس المحافظة، ويعتبر هذا المؤتمر الأول من نوعه، واعتبره كثيرون أولى خطوات دخول المرأة السورية للحياة السياسية في الثورة بشكل فعال ومنظم. وتأتي أهمية هذا المؤتمر، بحسب آراء المشاركات والمشاركين، في ظل الظروف التي تمر بها الثورة السورية، والتدخل الروسي والإيراني، ومحاولة فرض هُدَنٍ ومصالحات تنتهي بالتهجير والترحيل القسري، وخاصة في الريف الدمشقي.

تبرز أهمية وضرورة مشاركة المرأة في إيجاد خطة شاملة تشارك فيها كل فئات المجتمع وقطاعاته المدنية والفكرية، لمقاومة أيَّةِ هدن ومصالحات محلية لا تلبي متطلبات وأهداف الثورة، وجاء المؤتمر للخروج من الأداء النمطي والشكلي وإبراز الوجه الحقيقي للمرأة السورية.

وجرى خلال المؤتمر انتخاب لأعضاء لجنة المرأة على مستوى محافظة ريف دمشق، وشارك في الانتخاب أعضاء لجنة المرأة في الغوطة الشرقية ونساء ناشطات في عرسال اللبنانية.

خطة عمل المؤتمر

من جهتها أكدت عضو الهيئة العليا للمفاوضات، سهير الأتاسي، خلال مداخلتها عبر الإنترنت على عدة نقاط اعتبرتها خطة عمل المؤتمر، أولها الاتفاق على خطة للتعاون والتنسيق مع الشق المدني والعسكري لمقاومة قوّات النظام وروسيا، والنقطة الثانية وضع خطة استراتيجية لمقاومة فكرة الهدن، والنقطة الثالثة إنشاء آلية تنسيق بين اللجنة المنبثقة عن المؤتمر والمؤتمر الذي سينبثق عنه هيئة لنساء الثورة السورية، وهذه اللجنة ستكون صوت نساء ريف دمشق وناقل لمعاناتهن إلى العالم.

وكان من المقرَّر مشاركة رئيس الحكومة السورية المؤقتة الدكتور جواد أبو حطب بمداخلة في المؤتمر، إلا أن التزامه باجتماع مع الهيئة العليا للمفاوضات منعه من المشاركة.

دور لا يزال ضئيلاً

وأكد نائب رئيس الحكومة السورية المؤقتة المهندس أكرم طعمة خلال مشاركته بالمؤتمر، على أهمية المؤتمر في تنظيم نشاط المرأة والانتقال من النشاط المجتمعي للنشاط السياسي.

وأضاف طعمة أن للمرأة أيضاً دوراً هام في مجالي الصحة والتعليم، وهو دور مثالي، لكن دورها في باقي النشاطات لم يصل إلى المستوى المطلوب كالمجال السياسي والمجالس المحلية.

كما ألقى نائب رئيس الحكومة اللوم على النساء لعدم تفعيل دورهن في صنع القرار والمشاركة فيه، خاصة أن القوانين لا تمنع أي مشاركة للمرأة في أعلى المستويات.

أما عضو لجنة المرأة في الغوطة الشرقية نعمت محسن، والتي أصبحت عضواً في لجنة المرأة بريف دمشق بعد الانتخابات فأكدت لـ سوريتنا أن معوقات كثيرة «تحول دون أخذ المرأة لدور حقيقي قيادي، وعلى رأسها غياب إطار تنظيمي جامع لنساء سورية»، مضيفة «إن هذا المؤتمر سيكون محفزاً لباقي مناطق المعارضة لتفعيل دور المرأة والانطلاق بالعمل التنظيمي».

كما دعت محسن «النساء اللواتي لم يشاركن بالمؤتمر بضرورة الاشتراك بالعمل الجماعي مع اللجنة المُشكّلة، بهدف توحيد الجهود وعدم تشتيتها».

دور حقيقي لا تجميلي

في حين أوضح رئيس المكتب التنفيذي لمحافظة ريف دمشق في الغوطة الشرقية المهندس أبو عمر سقر لـ سوريتنا أن هذا المؤتمر الذي يعتبر الأول من نوعه على مستوى مناطق المعارضة، «هو خطوة مهمة نحو إعطاء المرأة دور حقيقي وليس تجميلياً بعيد عن النسب والمحاصصات وجوائز الترضية، وسيكون لهذه التجربة دور ريادي في حال وصول مؤسسات الثورة السورية لمرحلة الدولة».

لتسوّق آمن: بنش تفتح مركزاً للتسوق تحت الأرض

سوريتنا برس

وقّعت هيئة الخدمات مذكرةَ تفاهم مع المجلس المحلي لمدينة بنّش، لإنشاء سوق كبير تحت الأرض، يكون آمناً من الاستهداف، ما يسهّل على المدنيين التسوق بأمان أكثر، إذ تعتبر مدينة بنش وقراها من المناطق التي تتعرض للاستهداف بشكل دائم من قبل الطيران، ما يتسبب بسقوط العديد من القتلى.

الهدف غير ربحي

وتبلغ مساحة المركز، الذي استغرق تجهيزه ثلاثة أشهر ونصف، أكثر من 300 متر مربع، بعمق طابق تحت الأرض، ليتمّ بعدها افتتاح مركز التخفيضات الأول من نوعه، والذي بات أشبه بالسوق الحرة، أو المولات.

وحول هذا المركز قال مدير مكتب الخدمات في المجلس المحلي للمدينة محمد فؤاد حاج قدور: «بعد دراسة احتياجات السوق والتواصل مع عدد من تجار سرمدا والدانا، تشجّع بعض التجار للفكرة وتعاونوا معنا لتأمين جميع ما يلزم، لذلك حاولنا أن نسعّر المواد بشكل يغطي أجور العمال البالغ عددهم 15 عاملاً، ومصاريف المكان من مازوت للمولدات وأجار المركز، دون وضع هامش ربحي».

تتابع إدارة المركز أمور السلع بشكل آني، حيث تضع لائحة للأسعار على جميع المواد حتى لا يكون هناك إحراج للزبائن، وأثناء جولة لـ سوريتنا في المركز قال أبو حسن، أحد الزبائن: «الموادُّ هنا أرخصُ من السوق بـ 50 لـ 25 ليرة سورية تقريباً، صحيح أنه ليس بالفرق الكبير، ولكننا أصبحنا بوضع نبحث عن أي سلعة أرخص من غيرها».

مساعٍ لتوسيع أقسام المركز

يضمُّ المركز عدَّة أقسام منها: المواد الغذائية، مواد التنظيف، اللحوم بأنواعها، الألبان والأجبان والبيض، قسم للخضار والفواكه الموسمية بالإضافة للمخللات والزيتون، الألعاب الصينية وقرطاسية للطلاب، فضلاً عن وجود عربات حديدية يدفعها الزبائن لتعبئة احتياجاتهم.

كما يسعى القائمون على المركز إلى توسيع الأقسام لتشمل الملابس النسائية والرجالية والأطفال والأجهزة الكهربائية والإلكترونية والبطاريات، إضافة إلى المفروشات. ولاقى المركز، الذي افتتح قبل شهر تقريباً، إقبالاً جعل القائمين عليه يسعون لتعميم الفكرة في مناطق أخرى.

تعميم الفكرة

وتشهد مناطق المعارضة، تفاوتاً في الأسعار بين محل وآخر، لعدم وجود ضوابط للأسعار، مع غياب الرقابة في الوقت الحالي، ليؤكد حاج قدور أن الفكرة «يجب أن تُعمم لتغطي احتياجات السكان أولاً، وحتى يعلم التاجر أن هناك بديلاً للمواطن في حال رفع السعر بشكل كبير».

عبد اللطيف بنشي انتقل للسكن في مدينة إدلب بسبب القصف الكبير على بنش يقول «أزور المركز كلَّ أسبوع لجلب كلِّ ما يلزم منه، وأتمنى أن يتم افتتاح مثل هكذا مركز في مدينة إدلب».

يشار إلى أن هيئة الخدمات عملت على توقيع مذكرات تفاهم مع 150 مجلساً محلياً في محافظة إدلب، لافتتاح فروع أخرى لهذا المركز، والمجالس حالياً بصدد البحث عن أماكن مناسبة وآمنة لافتتاح تلك الفروع.

تفعيلة

فادي جومر

كيف انرسم وجهك؟

كيف انرسم وجهك؟
معقول كان بسنبلة
تعبت من التِقل ال نِزل
ع كتاف شي قمحة
وهلّت مناجل من كحل
تنقش كأنّه لوّح المنديل
يمسح دمع فايض من الفرحة..
معقول من لون الحجر
يللي انغسل بالدم
ورجع انكوى
بدعسة صبية حافية رَقصِت؟
معقول من صوت الحرب
لمّا الحرب خَلصِت؟
كيف انرسم وجهك؟
كيف انجمع حزن وفرح
بين الملامح والكرز والضو؟
كيف اكتمل كل شي؟
وما ترك عندك لو
كيف الشمس
شتّت من عيونك؟
وكيف الملح
ع خدك بيحلو؟
كيف انرسم وجهك؟
ما في حدا سمعان شي حكاية؟
يا حِجّة
الفرحة على الدنيا
لو كان باقي حلم
وجهك بيكون لحلمنا مراية..

* * *

حكاية برد

كل هالبرد..
وجهنم بقلبي
وبشتاقلك
وبنطر تقولي مرحبا
أو تمرقي مرّة
على نبعي
وتميلي تغبّي
كل هالبرد..
وجهنم بقلبي
تاريكِ يا عين
الـ سرقتني
أبعد من الجنّة
وحلمي معك..
أكذب من الكذبة
موشوم ع وجه البرد..
اسمِك
كل ما لفحني الهوا..
بترجعي تمرّي:
وجهك عم يدور دفا..
بصدري
وإيدك بجيبي..
تسرقي عمري.

* * *

عاجز

لا بلاد بتكفي
تَ قلك شام
لا دهب يشبه
شعرك المفرود
واسمك غزال..
ونقلتك حجلة
يا ريت قلبي جرود.

* * *

حسرة

يا ألف ضحكة من بكي..
كيفِك؟
سيفك على حلمي
نصل مسنون
طيّب حلو..
سِيفك
ماتوا أغانينا..
وميّت طرب ضيفِك
يا حيف..
يا حِيفك..

السيسي يدعم بشار والأردن تورد المواد الكيميائية ستة جيوش عربية تقف مع النظام علناً

أبو النجم حيلا

لـم يكن تصريح السيسـي بنيته دعم بشـار سوى تمهيد لما سنسمعه في الأيام القادمة، بل وربما سـمعناه في اليوم التالي لتصريحه العلنـي، فقد كتبت صحيفة السـفير اللبنانية عن إرسـال 18 من الطيارين المصريين إلى مطار حماة لدعم النظام السوري لقتل الشعب السوري.

إلا أن ذلك ليس بالجديد، فمنذ بداية انقلاب السيسي على الرئيس المنتخب محمد مرسي، بدأ بدعـم بشـار بالصواريخ والذخيـرة التي وثقهـا الثوار بالصـور في كثير مـن البلدات والمحافظات السـورية، هذا كان قبل سنتين من تصريح السيسي الأخير.

لكـن لم يكن هذا التصريح هو الحدث الوحيد فـي هـذا الأسـبوع، فقـد وثّـق المحاصرين في حلـب فـي ذات الأسـبوع بقايـا صواريخ كيميائيـة قصفهـا النظام علـى مدينة حلب يظهر عليها اسم شركة «الباحة» وهي شركة أردنية متخصصة بتصنيع الكلور والصودا، ما يضـع الأردن بدائرة الاتهـام بدعمها للنظام السـوري وتعاملها معه ببيعها مواد كيميائية مع علـم الجميع باسـتخدام النظام مثل هذه المواد بقصف المدنيين في سوريا.

وسـبق ذلك منـذ أسـابيع قليلة قيـام نظام بوتفليقـة بتزويد السـفن الحربية الروسـية وحاملات طائراتها المتجهة لسـوريا بالوقود لإتمـام رحلتهـا بغية قصف مدينـة حلب من البحر.

وفي الأسـبوع المنصرم أيضاً صـرّح «هادي العامـري»، وهو أمين عام منظمة بدر وقيادي فـي الحشـد الشـعبي العراقـي، أن الحشـد الشـعبي «تلقى دعـوة من النظام السـوري للدخول إلى سـوريا والقتال إلى جانب الأسد، وبالطبـع جميعنا نعرف أن الحشـد الشـعبي أيضاً هو كصواريخ السيسـي في سـوريا منذ سنتين ولا حاجة للتصريح به اليوم».

لكن ما الـذي تغير حتـى يقومـوا بالتصريح بـذاك، لو نظرنـا إلى الأمور مـن زاوية أخرى سـنرى أن كل هذه التصريحات من السيسـي إلـى العامري لـم يكن ليجـرؤ مطلقوها على إعلانهـا صراحة لولا وجود موافقة دولية على أفعالهم تلك.

فلـو فصّلنا كل جيش على حدة فإننا سـنجد ما يلي:

1 – الجيـش المصري هو جيـش مدعوم من أمريـكا بالدرجة الأولـى، وكل ما يقوم به هو بمباركة وتوجيه أمريكي إسرائيلي.

2 _ الجيـش الجزائري هـو جيش مدعوم من فرنسـا بالدرجة الأولى، وكل مـا يقوم به هو بمباركة وتوجيه فرنسي.

3_ الجيـش الأردنـي هو جيـش مدعوم من بريطانيا بالدرجة الأولى، وكل ما يقوم به هو بمباركة وتوجيه بريطاني.

4_ الجيش العراقي والحشد الشعبي مدعومان مـن ألمانيا مـع معرفة الأخيرة بتوجه سـلاح ومقاتلي الحشد لسوريا.

إذاً: فهنـاك تهافـت عربي لدعم نظام بشـار الأسـد وبغطـاء وموافقـة أمريكيـة أوروبية عالمية.

طبعاً هذا عدا عن الميليشيات التي تمثل دولاً في الدول التي تنتمي إليها وتعتبر كميليشـيا متحكمة بمقدرات دولتها وأسـلحتها وعتادها بل وقرارها السياسي مثل:

1 - ميليشـيا الحوثـي فـي اليمـن التي لها فصيل يقاتل في سوريا إلى جانب الأسد باسم ميليشيا «أنصار الله»

2 - ميليشـيا لبنـان الشـيعية «حـزب الله» والتـي وصلت لمرحة تأسـيس جيش والقيام باسـتعراض عسـكري داخـل سـوريا وذلـك بالسـلاح والمدرّعـات الأمريكيـة التـي كان بحوزة الجيش اللبناني.

فيكون لدينا هنا سـتة دول عربية تدعم بشار الأسـد بشكل صريح بكل ما تملك من قدرات لتفادي سقوطه، هذا عدا عن باقي الدول التي تدعمه سـراً، وبأشـكال مختلفة كالدعم الاسـتخباراتي أو المالـي أو السياسـي، ونذكر هنـا مثالاً بعض الـدول الخليجية مثـل «عُمـان» و«الإمـارات العربيـة المتحدة».

أما عن الشـعوب العربية المسـحوقة فلا أحد يهتم بردّات أفعالهم ولا بحملاتهم التـي يطلقونهـا علـى مواقـع التواصل الاجتماعي، ولا بهاشـتاغاتهم التـي يطلقونهـا والتي تصـل إلـى الترندات، والتي كان آخرها هاشـتاغ #السيسـي_يدعم_بشار.

وزراء النظام وحكومته: قلوب وتعاطف وغلاء

مجد الشامي

«سيادة الوزير بدك الحكومة ترفع راتبك كرمال يكفي حق بنزين سيارة ابنك؟؟ معـك حـق قلوبنا معك كيف متحملين هالغلاء». هكذا علّـق أحمد على خبر نشـرته صفحة يوميات قذيفة هاون الموالية للنظام، يتحدَّث عن مطالبة وزراء النظام للحكومة بزيادة تعويضاتهم الشهرية لمواجهة الغلاء.

وبحسـب ما ذكـرت الصفحة، فـإن رئيس الـوزراء عمـاد خميس، تجاوب مـع مطالب وزرائـه فـي أول ظهـور إعلامي مباشـر له قائلاً: «إن المطلب سـيتحقق تلقائياً، لكن على الـوزراء رفـع معدلات الإنتـاج المحلي حاليـاً»، لكن رد رئيس الـوزراء لاقى موجة غضب وسخرية من المواطنين، الذين ردوا بتعليقات وألفاظ تشتم الحكومة والقائمين عليها.

وزراء قرَّروا التوبة

كما علّق هواس سـاخراً مـن الخبر بقوله: «يا جماعة شـبكم ليش هالهجوم الكاسـح ع طلب الوزيـر المعتر خلينا نأخذ الموضوع من ناحية تانية؛ ممكـن الوزير ناوي يتوب عن سرقة الحكومة والمواطن والوطن وقرر يكتفـي بالراتب، وشـاف إنوا راتـب ما عم يكفي خبز لهيك عم يطالب بزيادة».

المواطن آخر همهم

فـي مقابلات سـابقة لبعض الـوزراء، غالباً مـا تطرح المذيعة شـكاوى المواطنين من الغـلاء، لتكون أجوبة الـوزراء فيها نوع من السـخرية واقتراحـات بحلـول تافهة، ففي إحـدى مقابلات السـنة الماضية مـع وزير التعليم، أجـاب حول غلاء المـواد الغذائية سـاخراً «ممكن الأم تعمل لولادها لفة زيت وزعتر بدل الجبنة الغالية!».

ولـم ينسَ الوزير ذكر فوائـد الزعتر، وفي مقابلة مع معاون وزيـر التعليم أيضاً العام الماضي، عن ارتفاع أسـعار القرطاسية كان رده «مـن الممكن الاسـتغناء عنهـا أو أن تكون مشتركة بين الأخوة»، فيرد الكثيرون أن هذيـن المسـؤولين ليسـا الوحيدين، فجميع الوزراء لا يبالون بالغلاء الحاصل في البلد.

كمـا علّقـت بشـرى جمـال بقولهـا: «عن أي راتـب عم تحكـي سـيادة الوزير، جيوب المواطـن كلها مفتوحة الـك وجاي تلاحق زيادة الراتب، بالفعل يلي استحوا ماتوا».

في حين علّـق مصطفى مسـتغرباً «عنجد الموضوع غريب، ليش الراتب بيلزم الوزير؟ مصروفـو اليومي قد راتبو مرتين! أكيد في غلط بالموضوع حدا يتأكد!».

في حين تسـاءَل الكثير: «هل فرغت جيوب التجـار والمواطنيـن حتـى بدأت تُسـمع أصوات الوزراء يشتكون الغلاء؟!».

نقيب محامي النظام يحرّم الفيسبوك على زملائه

أصـدر نقيب محامي سـوريا التابع للنظام، نزار سكيف، قبل أيام، تعميماً يُنذر بموجبه أعضـاء نقابـة المحامين بعـدم التعرّض للقضـاء أو لأي زميـل لهـم عبـر صفحات الفيسـبوك. مؤكـداً أن مـن يرتكـب هذا الجرم، بحسـب ورأيه، فستتم ملاحقته ويعاقب مسلكياً.

ووفقاً لما نقلته وسـائل إعـلام موالية للنظام فـإن النقابة ذاتها حوّلت عدداً مـن المحامين للمحاسـبة المسـلكية نتيجـة تعرضهم للقضـاء والمحامين، ولاحقـت محاميـن آخريـن بسـبب نشاطهم على الفيسبوك.

وتأتـي تلك الإجـراءات بعدمـا تحوّل مواقـع التواصـل الاجتماعي إلى شـبح يلاحق المفسدين لدى وزارات ونقابات النظـام، وتنتشـر بيـن الحيـن والآخر فضائح تبدأ بالمهنية وتصل أحياناً إلى الأخلاقية، حتى إنها صارت تمسّ رموزاً كبيرة لدى النظام.

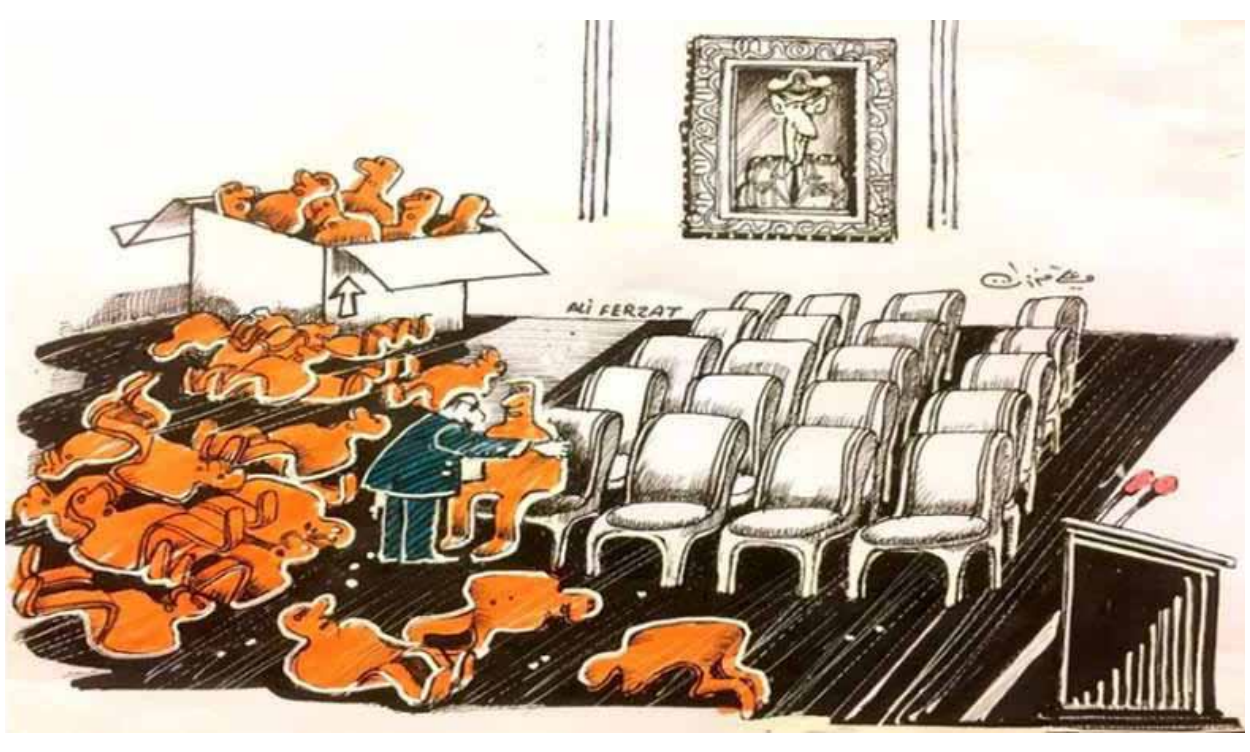

COLOR BARS

السينما تتأمر على الطغاة!

علي سفر

ليس مـن الصعـب على المـرء الذي ينتهـي مـن مشـاهدة الثلاثيـة السـينمائية «ألعاب الجـوع» أن يبني إسـقاطات راهنـة على واقـع البلدان التـي خاضـت شـعوبها، أو مـا تزال تخوض ثـورات دموية علـى الأنظمة الدكتاتوريـة التي تحكمهـا؛ فحكاية الثـورة فـي البلـد الافتراضـي الذي يقدّمه الفيلم استغرقت أكثر من سبع سـاعات درامية مشـوِّقة قسمت على أربعة أجـزاء كي تكتمل، وبما يشـبه ملحمـة مصغـرة، تعاطت مـع أطوار صناعـة البطـل التراجيـدي، بالتوازي مع تحول قـادة الثورة المسـلحة إلى دكتاتورية بديلة تقوم بتدمير مثيلتها السالفة عنها، لتحلّ محلها!

هنـا يمكن التوقـف عند رؤيـة صناع الفيلـم لجوهـر الصراع فـي الثورات، فهـم يرون إمكانية ألا تنجحَ بوصفها مشـروع تغيير، بسـبب من اسـتمرار مكونات السـلطة القديمة متضَمَّنة فـي خيـارات الثائريـن، ولكنهـم في المقابـل يحيلـون عملية إنهـاء هذه النهاية المفجعة للثـورة، إلى خيارات الثائرين أنفسـهم، وهـؤلاء يقدرون على إنهاء هذا الشـذوذ في الخيارات، من خـلال توجهاتهم الفردية، وهكذا تنجح بطلة الثلاثيـة كاتنيس «جنيفر لورنس» بقتل رئيسة الثورة المنتصرة بعد أن ثبت لها أنها تحولت إلى وحش لا يتـردَّد بقتل المدنيين في سـبيل حصولـه على السـلطة، بينمـا تترك للثائرين البسـطاء مصيـر الديكتاتور السابق، فلا يتردَّدون بقتله بأيديهم.

بنيـت هـذه السلسـة الفيلميـة على ثـلاث روايـات خيـال علمـي للكاتبة الأمريكية سـوزان كولنز، التي تصدر الجزأيـن الأول والثانـي منهـا قائمة أعلـى مبيعـات نيويورك تايمـز، فيما جاء الجـزء الثالـث في واجهـة جميع قوائم المبيعات في الولايات المتحدة الأمريكيـة، وإلـى هـذه النتائـج في المبيعـات يعـزو المتابعـون نجاحها في تحقيـق إيرادات عالية في شـباك التذاكر، ولكن السـؤال الطريف الذي لم يجـد أحدٌ جواباً لـه حتى اللحظة، كان يقول: كيف وجد بعض المدافعين عـن بعـض الدكتاتوريـات الشـرق أوسـطية وغيرها في الفيلـم مؤامرة اسـتخباراتية أمريكية علـى الأنظمة التـي يدافعـون عنهـا؟ هل هـو هذا التشـابه بين المبنى العـام للكيانات الشـمولية وبيـن الديكتاتورية التي يتحـدَّث عنهـا الفيلـم؟ أم أن القصة تتعلق بحساسـية عامـة باتت تصيب هـؤلاء كلما تعثروا بعمـل فني يحكي عن السفاحين والقتلة الذين يحكمون بلدانهم بالحديد والنار؟

ربمـا تتقـدم السـينما هنـا على كل الأنـواع الفنيـة، حينمـا تجعـل مـن الدكتاتوريـات موضوعـاً لهـا؛ فهـي لا تسـتطيع أن تـواري التفاصيـل في البلاغة والخيال الروائي، ولا تسـتطيع أيضـاً أن تخفي قصديـة المعنى، ولا يمكنهـا بـأي حال مـن الأحـوال أن تمنع المشـاهدين من التأويل وإجراء الإسقاطات على واقعهم.

وإذا كان حالهـا من مثـل حال ثلاثية «ألعـاب الجـوع» فإنهـا بالتأكيد لن تنجـو مـن الاتهامـات المؤامراتيـة، خاصـةً أن هذه السلسـلة طرحت في الصالات في زمن الربيع العربي، الذي تحوَّل في غالبية بلدانه إلى مسـاحة للصـراع الدمـوي بيـن ديكتاتوريات راحلـة، وقـوى سياسـية طامحة لأن تصبـح ديكتاتوريات ناهضـة، طالما أنهـا تسـتخدم أدوات القمـع ذاتها! وبالتالـي فإن طرفي الصراع لن يكونا مطمئنيـن إلـى مـا تفعله السـينما، طالما أنها تقول للمشـاهدين: اقتلوا الطغاة، من السلف إلى الخلف!

يوسف قوشقجي: رائد الأدب الشعبي الحلبي

أثنـاء بحثي لإعداد مـادة هذا الأسـبوع لزاويتنا، كنت أفكر فـي حلب، المدينة التـي تـذوق اليوم مـا لم تذقه أي حاضرة من حواضر الشـرق مـن غزوٍ ودمار، حلب التي أنجبت ما لا ينضب الحديث عنه من الأعلام والأسـماء في مختلف المجالات السياسـية والأدبية والفنية، كيف لا وهي خزانة الشـرق ومستودع سحره، تذكرت أن الحلبيين يتداولون أصل اسمها إلى أبي الأنبياء إبراهيم، الذي مر بها في طريقه إلى حران بفلسطين، وكان له بقرة شهباء اللون، يوزع حليبها على الفقراء يومياً. وكان الناس يسـألون بعضهم: هل حَلَبَ إبراهيمُ الشـهباءَ، فيجابـون: نعـم! حَلَبَ الشـهباء؛ ومنه انطلق عليها هذا الاسـم. حلب المدينة المعطـاءة، وهـي اليـوم تذوق مالم تذقـه أي حاضرة في حواضر الشـرق من غـزوٍ ودمار، إلا أن طبائع التاريخ تؤكد أن المدن الحية تبقى بينما يرحل الطغاة، وبالحديث عن تاريخ حلب يبرز اسـم الأب يوسـف قوشـقجي المؤرخ والأديب الأرمني الحلبي، المشهور برائد الأدب الشعبي الحلبي.

ياسر مرزوق

ولد يوسـف قوشـقجي في حلب عـام 1914، لعائلـة حلبيـة أرمنيـة قديمـة اسـتوطنت حلب قبـل نزوح الأرمـن إثر المجـازر التركية الشـهيرة، تلقـى علومه الأولية في مدرسـة مـار غريغوريـوس الصغـرى، وانتقـل بعدها إلـى بيروت ليكمل دراسـته فـي معهد الآباء اليسـوعيين التابع لجامعة القديس يوسـف، وهنـاك أتقـن اللغـات العربيـة والفرنسـية واللاتينيـة، ودرس العلـوم الفلسـفية والكهنوتية، وتابع دراسته في روما.

في أثناء دراسـته عمل مع الأب صبحي حموي الحلبي والأسـتاذ بطرس البستاني في إخراج ترجمة جديدة لأسـفار العهـد الجديد. وبعد عودتـه من رومـا اسـتقرَّ في حلب، ورُسـم كاهناً عـام 1938، ودرس في عـدة مدارس، ثم أصبـح عام 1943 مدير مدرسـة القديس غريغوريوس.

إضافـةً إلـى دراسـاته الروحية فـي اللاهوت والكتـاب المقـدس وسـير القديسـين. هذا وقـد برز اسـم قوشـقجي بوصفـه باحثاً في الأدب الشـعبي واليوميات والأمثـال الحلبية، التـي تُعـدّ مصـدراً مهمـاً، بل حيويـاً، من مصـادر التاريـخ المكتـوب، وذلـك لحيويـة هـذا الأدب وصلاحيتـه الدائمـة لاحتضـان الألفاظ والتراكيب والمعاني الجديدة؛ ودليل تلـك الحيويـة كثـرة المسـمّيات الحضارية والمخترعـات الحديثة فيه، فهو يسـتقبل كل جديـد، ويحتويه ويتمثله، إضافـةً إلى قدرته علـى تصويـر الإنسـان الفـرد والأنمـوذج، وإعطائـه ملامحه الخاصة، وتوضيح سـلوكه الروحي واحتياجاته النفسية.

كرَّس الأب قوشقجي حياته للتأصيل والتأريخ لمدينة حلب ومجتمعها، فألف وترجم أكثر من 35 كتاباً، لعل أشـهرها: كتاب الأدب الشعبي الحلبي، الأمثال الشـعبية فـي حلب وماردين، في مجلديـن، كما قام بجمع وتحقيق وترتيب وتنظيـم أعمـال دفاتـر الجمعيـة المعروفة «بأخبـار حلب» للمعلـم نعوم بخـاش، التي كتبهـا ابتداءً مـن عام 1842 وحتـى بدايات القرن العشرين؛ وهي مليئة بالأخبار المكانية والعالمية التي أرّخها المعلم بخاش عن حلب ويومياتها.

كان للتأريـخ عند قوشـقجي نكهـة مختلفة، لاعتماده الثقافة الشـعبية والتعابير السائدة فـي عصره. ويقـول بهذا الصدد في حاشـية كتابـه «الأدب الشـعبي الحلبـي»: «كنـت ذات يـوم أعَـدِّ طفلاً أهله مـن باعة الفول والفاكهة، يأتون بها من بساتين يضمنونها، سـألتهم عـن تاريـخ مولـد الطفـل فأجاب بعضهـم: «في أيار الورد»، وأجـاب غيره: «لا بل في حزيران المشـمش». قلت لهم إن هذا التاريخ غير كافٍ، فلا بد من ذكر الشـهر واليوم ذكراً واضحاً. وسألتهم: أولِد قبل اثنيـن العنصرة أم بعده؟ وهكذا تدرّجت مـن يوم معروف إلى آخر حتى تيسّـر لي معرفـة التاريـخ الصحيح. وسـألت بعض الناس جـاؤوا ليعمدوا طفلهم عن الوقت الـذي وُلِـد فيه فقالوا لي: «في رمضان»، فقلـت لهـم: إننا نكتب التاريـخ في دفتر العماد بالأشهر الشمسية».

عام 1987 كرَّمته وزارة الثقافة في مدينة حلب، وفـي دار الكتب الوطنيـة تحديداً، ومنحته براءة تقدير لما أسـداه من مآثر خالدة فـي المجال الثقافـي؛ كما أطلقت بلدية حلب اسمَه على أحد شوارعها. عام 1995 رحل قوشـقجي بصمت بعد صراع مـع المـرض، ودُفن في مدافـن الأرمنِ الكاثوليك في حلب، معشوقته الوحيدة.

دمشق.. عين الشرق التي يحاولون قلعها

«سـكنت دمشـق عن سـابق قصد ونية، وكانت هويتها قصـدي وفكرتي واهتمامي الأول والأخير، ولم يكن كل ما تبقى سـوى التفاصيل التي تملأ يومياتـي فيهـا، كـي لا تكون دفاتري مقتصـرة عليها وعليّ، أسـتيقظ كل صباح لأكتشفها من جديد وكأني وصلت إليها قبل دقائق فقط، ولا تنتهي الرحلات فيها، ولا حدود لما يمكنني أن أعرفه لأول مرة هنا».

هنـا مقطع من رواية «عين الشـرق هايبرسـيميثيا 21» التـي كتبها مؤخراً إبراهيم الجبين، وصدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، في 360 صفحة من القطع المتوسط، ورسم الغلاف الفنان يوسف عبد الكي.

مصطفى عباس

روايـة «عيـن الشـرق» التي هي دمشـق كما سـماها الرومان، أشـبه ما تكون بسـرد سيرة ذاتيـة للكاتب مع تلـك المدينة، وشـخوصها وعوالمهـا، بل وبعض الشـخصيات التي كانت مؤثرة في تاريـخ الفيحاء، وهي في الوقت ذاته امتـداد لرواية يوميـات يهوديٍّ في دمشـق، التـي صدرت عـن الكاتب عـام 2007، ويروي فيهـا تجاربـه مـع اليهـودي الدمشـقي أخاد والشـيخ الجهادي «أبو القعقاع « سـيرة الأخير انتهـت باغتيالـه، بينما لايزال أخـاد الذي عاد إلى دمشـق بعد انـدلاع الثورة غيـر خائف من تعرُّضه للموت. كيف لا وهو في مهمة للحفاظ على مخطوطات ونقلها إلى إسرائيل، كما يقول الجبين فـي الرواية: «وحين سـيقرأ العالم في وكالات الأنباء بعد سـنوات أخبـاراً تتحدَّث عن نقـل مخطوطات تاريخيـة ذات قيمة دينية من دمشق إلى إسـرائيل في عمليات للكومندوس الإسـرائيلي تمـت تحـت جنـاح الليـل، وحين تظهـر تلك المخطوطات والقطـع في المتاحف اليهودية حينها سـيتضح أن الواقع الذي كتبت عنه كان واقعاً حياً، لا مجرد ترميز».

اليهود الجدد

يحـاول الكاتب الإبحـار عكس التيـار، ويقدِّم صـورة مغايـرة لليهـود عـن التي درسـناها، وندرسـها في كتب التاريخ والكتب المدرسية؛ فهـم شـعب حضـاري، حسـب روايتـه، كمـا السـوريون الذين سماهم «يهود جدد» لأنهم متميـزون حضارياً، ولأنهم أصبحوا مشـرَّدين في الأصقاع.

يغـوص الكاتـب عميقاً في عوالم دمشـق من خلال شـخوص الروايـة، والذين هـم بطبيعة الحال أصدقاء الكاتب، حيـث إن أحداث الرواية تأتـي كالمشـاهد التلفزيونيـة، فيتكلم عدّة أسـطر علـى حافظ الأسـد ثم ينتقـل إلى ابن تيميـة ثم إلـى صديقه علي سـفر، ثـم يعود إليهم بعد عدة فقرات، ما يجعل القارئ مشدوداً للقراءة، ويزيد جرعات الإثارة في الرواية.

ناجـي ذلك العجـوز الديري أحد أقـارب الجبين الذي أحب كما قريبه «ب» الإقامة في دمشـق، كان في بداية شبابه عنصراً في الشعبة الثانية للمخابـرات، واحتفظ بكثير من الوثائق، أحدها يميط اللثام عن القائـد النازي «لويس برونر» الذي عمل كمستشار أمني مختصٍّ في التعذيب لـدى حافظ الأسـد، وهـو الذي نقل الكرسـي الألماني أحد أشـهر آلات التعذيب العالمية إلى سـورياً، مقابل منحـه الحماية، وإبعـاد الأعين عنه.

كشْـف «لويس برونز» هو أحد المهمات التي جاء من أجلها العميل الإسرائيلي إلياهو كوهين تحت اسم كامل ثابت أمين كمغترب سوري جاء ليساهم في بناء بلده.

لغز إلياهو كوهين

الرواية تحاول حل لغـز «الياهو كوهين»، حيث حـاول الكاتـب رفقة هائـل اليوسـفي، مؤلف برنامـج حكـم العدالـة الشـهير، تحقيق بحث اسـتقصائي يوضح الغموض، إلا أنها تراجعان بعـد تهديـد أتاهمـا، كـون النتائج سـتفضح الشـخصيات الكبـرى التـي تتحكـم بسـوريا، كيـف لا! والمهمة التي أتـى من أجلها كوهين اليهودي الشـرقي الرخيص قد تكللت بالنجاح، وهـي «خلق العـدو، بـدلاً مـن أن تتفاجأ به» ولا عدو شـكلاً وصديق مضموناً خير من حزب يقوده حافظ الأسد وابنه.

حافظ الذي يعتبر نفسـه إلهـاً، ويعتبره كذلك بعـض أبناء طائفته، حـاول أ ن ينتحر في أيامه الأخيـرة، وبـات الدكتاتـور الدمـوي يتصرَّف بصـورة غريبـة، حسـبما نقلت إحـدى زائرات حافـظ الدائمـات للـراوي «كان صوتـه يرعد داخل صدره لكنه لم يكن يتكلم، كان يشخص ببصره بالعينين ذاتهما اللتين عرفهما الناس، عينَيٍّ القوي الذي لا رحمة في قلبه، لكنه خلف تلك العينين كان وحيداً وخائفاً من شيء واحد، أن يمضـي الوقت وحيداً مثل صلاح جديد ونور الدين الأتاسي والآخرين».

أحمد ابن تيمية الشخصية الجدلية الذي عاش ومـات في دمشـق هو أحـد الشـخصيات التي تحاول الرواية الدفاع عنها، من خلال حوار بين ابـن تيمية وبين الكاتب، فـ «شـيخ الإسـلام» الشـخصية الجدليـة هـو رجل فاضـل، «ومن لا يعرف دمشـق مثلمـا عرفتها لن يدرك سـر شـخصية ابن تيمية الغاضبة، بالطبع سيسارع إلى اتهامه بالتعصب، كما فعل كثيرون، منهم متدينون وغير متدينين، كل هؤلاء سـرقوا ابن تيمية حيث جعله السلفيون مرجعاً لهم، وجعله الطائفيون مرجعاً لطائفيتهم».

فرط الذاكرة

هايبرثيميسـيا هو مرض متلازمة فرط الاستذكار أو الذاكرة بالغة القوة، حيث يسـتذكر الكاتب كل لحظة مرت به في دمشـق بتفاصيلها المملـة والمؤلمة، وكل شـخصية كانت مؤثـرة في تاريخ دمشـق، وهـذا المـرض هنـاك فقط عشرون مصاباً به حول العالم، والكاتب هو الـ 21.

وعليه فإن الأمير عبد القادر الجزائري الذي فضـل أن يقضـي بقية عمره في دمشـق، كان لـه تأثير كبير في عاصمـة الأمويين، وخصوصاً بعـد دوره في منع وصول لهيب الحـرب الأهلية التي وقعت فـي لبنان إلى سـوريا، فيمـا سـمي حينهـا بـ «طوشـة النصارى»، حيث تغـوص الرواية في تاريخ دمشـق والمنطقـة فـي تلـك الحقبة من الزمان.

المثقفـون وأدعياء الثقافـة كانوا على موعد هذه الرواية، كمجموعة «حراس الأرض»، وهـم شـعراء وقصاصـون وصحافيون جمعتهم القروية والطائفة، والامتيـازات التـي كانت حكـراً عليهم دون غيرهـم، ثـم مـا لبثـوا أن أثـروا وأصبحوا من الدمشقيين الجدد! الذين حولوا جيرون كلها إلى مسبح المثقفين العـراة. أضـف إلـى ذلـك المعمـاري «سـنان» ابن جبال الساحل الذي صمم سـاحتي الأمويين والعباسـيين، وهمه كل همه هو الانتقام من دمشـق لأنها كانت عاصمة الأمويين.

قـد لا تسـتطيع مقالة الإحاطـة بتفاصيل رواية هـي بالأسـاس معنيـة بالتفاصيل، ولكنهـا تبقى محاولة للإضـاءة على رواية حاولـت أن تسـلط الضـوء علـى بعـض الجوانـب المظلمـة فـي حيـاة المثقـف السوري.

الروايـة تنتهـي مـع الربيع العربـي عامة والثـورة السـورية خاصـة «الشـعب يريد إسـقاط النظام» و«إجاك الـدور يا دكتور» و«ارحل» دون أن ينسى كلٌ منهم التوقيع تحت تلك الشـعارات باسـمه الصريح «مع تحيات بشير، وعيسى، ونافع أبازيد».

الاحتفاظ بحق الردح

الثائر الدكتاتور

فادي جومر

مات كاسترو
يمكـن لهـذا الخبر أن يكون عابراً، غير ذي قيمة، لأن الميت بعيد منذ مـدة عن الواجهة السياسـيّة في بلـده، رغم أنه كان مـن أبرز الوجوه على الخارطة السياسـية العالمية لعقود. ولكننا، كسـوريين، نبحث اليـوم عن أي حـدث أو تاريـخ، لنتعلم منـه، فنحن في مرحلـة هدم، لإعـادة البنـاء. وتجربة كـ «ثورة» كاسـترو على دكتاتور، وما جلبته على الشعب الكوبي من مآسٍ هي فرصة هامة لنتعلم.

اللحيـة «الثوريّـة»، والـزي العسـكري الـذي يعلـن أن الزعيـم في حالـة حرب دائمة، والخطابـات العصابية، المتوترة، والارتعاشـات التـي تجعلـك بانتظار أن يقع في نوبة صـرع في أيّة لحظة، كانت مشـهداً أجبـر الكوبييـن علـى ابتلاعه كالخبز اليابس دون ماء عقوداً. والقضايا الكبـرى، وحـرب الإمبرياليـة، والولايات المتحدة، التي قرَّر الزعيم الخارق خوضها متسـلحاً بقـوت الكوبييـن، وأحلامهم، وإنسـانيتهم، انتهت كلها بهزائم نكراء، وضاع القـوت وماتت الأحـلام، وتمزقت الإنسانية.

هل نتعلم؟

إن كان لنا من نقاط يمكن أن تفيدنا من هذه التجربة، فأنا أرى نقطتين أساسيتين، ولا ريب أن غيري سيجد غيرهما الكثير:

الأولى: ليس هناك من شـيء أخطر على أي مشروع حريّة من تسلّط العسكر، أيّ عسكر، سواء كانوا ضباطاً أحراراً، أم قادة ميليشـيات غير نظاميـة. بل لا أخطر من هذا التسلط على أي مشروع، حتى لو كان مشـروع مدجنة لإنتاج البيـض. فالعقلية التي تعتاد على اسـتعمال السلاح لفرض وجهـة النظـر، تتحول مع الوقـت لعقلية «عسـكرية» تأبـى التطـوّر والانفتـاح، وتأبـى الاعتـراف بغيرهـا مـن شـركاء الوطـن. بمعنى أنها صـارت تتدخل بكل شـيء؛ فـي التعليم، والإعـلام، والصحة، وشقّ الطرقات، وحتى في ألوان الملابس الداخلية للشعوب.

حتى اليوم، لم يتدخل العسـكر بشـيء، خـارج المعـارك التـي هي مهنتهـم، إلا أفسدوه، وكان وراء إجهاض كل حلم لدى شعب يريد حياة كريمة حرّة.

كاسترو ليس أول ولا آخر عسكري يتسلط على بلاده، وهو في تاريخه قبل اسـتلام الحكم، قائد ميليشيا، متسلط فيها، ككل قائد ميليشيا. فكيف يمكن أن نتوقع منه يوماً مجرد القبول بسماع الآخر؟

الثانية: لحظـة انتصار الثورة هي الاختبار الأصعـب لكل تاريخ الثائـر، ومصداقيته، وأهدافه الحقيقية من نضاله، والمسـألة حسّاسـة لدرجة لا تتيح فرصة لافتراض النوايا الطيبة.

أعتقد أن أيّ سـعي للسـلطة بعد انتصار الثورة، هو كاشـف حقيقي لا يقبل الشكّ لما يجـول في خاطر «الثائـر»، قد يحمل سلوكه أثناء الثورة بعض الدلالات، ولكن لحظة انتصار الثورة هي الفيصل الحاسم، حامل قضية شعبه، المقاتل، أو المناضل، في سـبيل حريّة شعبه، لن يتابع قتاله أو نضاله في سـبيل منصب، وسيعيد الحق لأهله، لن يسـرقه لأنه اسـتطاع هزيمة اللصّ القديم، سـيعيد السلطة للشعب، ليمارسَ حقه في اختيـار حكومات تعمل لأجله لا لتقوده، بل ليختار موظفين أكفّاء لا زعمـاء تاريخيين. وهـذا المعيار معيارُ سـعي الثائـر للسـلطة، سـيكون الأداة الوحيـدة التي تنقـذ الشـعب الثائر من دكتاتور جديد.

مات كاسترو

وترك أخـاه ليتابع قمع الشـعب الكوبي، فالمناضـل والثائـر الأممي لـم يجد في ملاييـن الكوبيين من يسـتطيع متابعة النهـج القمعي بالكفـاءة المطلوبة، ولم يسـتطع القبول بأن تنتهي هذه المرحلة المظلمـة فـي تاريـخ الشـعب الكوبـي بموته، فهل نتعلم؟

رائد الصالح رئيس منظمة الدفاع المدني السوري يتسلم الجائزة في العاصمة السويدية ستوكهولم | الصورة DPA

الدفاع المدني السوري يتسلم نوبل البديلة

تسلمت مجموعة متطوعي الدفاع المدني التي تعمل في إغاثة المتضررين من الحرب والقصف في سوريا، جائزة نوبل البديلة الخاصة بحقوق الإنسان والتي تبلغ قيمتها 312 ألف يورو، وذلك في العاصمة السويدية ستوكهولم.

وتقاسم الجائزة مع متطوعي الدفاع المدني، كل من الناشطة الروسية في مجال حقوق الإنسان سفيتلانا جانوشكينا، مؤسسة منظمة «سيفيك أسيستانس كوميتي» التي تقدم المساعدة القانونية والتعليم للمهاجرين واللاجئين، وصحيفة جمهوريت التركية، والناشطة النسوية المصرية مزن حسن ومنظمتها «نظرة» للدراسات النسوية.

وقال رئيس منظمة الدفاع المدني المعروفين بأصحاب «الخوذ البيض» السورية رائد الصالح: «إن الإسهام الأعظم ليس في إنقاذ أرواح 73 ألفاً، وإنما في تمكنهم من جلب الأمل إلى أماكن لم يكن فيها سابقاً».

ولفت الصالح إلى أن المتطوّعين يبلغ عددهم الآن ثلاثة آلاف، ومن بينهم نجّارون وخبّازون وفنّيُّون في مجال الكهرباء، وقد تعهدوا بإنقاذ الأرواح بغض النظر عن الانتماء السياسي أو الديني أو الطائفي.

وقال مؤسس جائزة نوبل جاكوب فون أوكسيكل: «إن الفائزين لم يخشوا قول الحقيقة للسلطة»، مضيفاً أنهم «جاؤوا من سوريا ومصر وروسيا وتركيا».

يشار إلى أن جائزة نوبل البديلة، تُمنح بشكل سنوي لمن يعملون في مجالات حقوق الإنسان والصحة والتعليم والسلام.

وكانت منظمة أصحاب «الخوذ البيض» ترشحت لنيل جائزة نوبل للسلام لعام 2016، حيث أطلق ناشطون حملة تضامن مع عناصر الدفاع المدني السوري في المناطق المعارضة تدعو إلى دعم ترشيحهم، وذلك بعد عملهم في أكثر المناطق خطورة بالعالم، ولكنها كانت من نصيب الرئيس الكولومبي خوان مانويل سانتوس.

الشبكة السورية للإعلام المطبوع تطلق موقعها الإلكتروني

أطلقت الشبكة السورية للإعلام المطبوع (SNP) موقعها الإلكتروني، السبت 26 تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري، كمنصة إعلامية متخصصة بنشر المواد والقصص الصحفية التي تنتجها الصحف الأعضاء في الشبكة.

يرفع الموقع شعار «صحافةٌ تليق بسوريا»، ويقدم توليفة يومية من التحقيقات والتقارير الصحفية، تتناول جوانب السياسة والاقتصاد والمجتمع والثقافة، إضافة إلى الملفات الخاصة وزوايا للرأي والمنوعات، يستقيها من صحف الشبكة التي يتوزع صحفيوها ومراسلوها على امتداد الجغرافيا السورية.

يهدف موقع "SNP" إلى تعزيز ثقة الجمهور المحلي والدولي بالإعلام السوري وتفعيل دوره. حيث تلتقي فيه كل من الصحف السورية المطبوعة التالية: تمدن، زيتون، سوريتنا، صدى الشام، عنب بلدي، عين المدينة، كلنا سوريون، في إطار مؤسساتي، يدعم تنوع الأصوات، ويسعى إلى تكريس تجربة الشبكة والترويج لها.

ينطلق الموقع بنسخته التجريبية ملتزمًا بمعايير الصحافة المهنية وبميثاق «شرف» للإعلاميين السوريين.

الشبكة السورية للإعلام المطبوع هي تجمع لصحف ومجلات سورية مستقلة، تأسست في حزيران (يونيو) 2014، تعمل على تنسيق الجهود فيما بينها من خلال تبادل الخبرات الصحفية والمهنية.

كما تعمل على تطوير وتدريب الكوادر الصحفية، بهدف تعزيز مهنية الإعلام السوري.

يمكنكم زيارة الموقع الجديد على الرابط التالي:
http://snpsyria.org

سوريتنا عضو في الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

كنا عايشين

وخوف الطغاة من دورات المياه

قتيبة ياسين

حيث لم يكن الإنترنت معروفاً ولا توزيع المناشير ممكناً ولا التجمعات مباحة ولا المظاهرات مسموحةً، وحيث كان للحيطان آذان تصغي، وحيث لا يجرؤ الأصدقاء على اللّغو بالأحاديث المحرمة التي تمسُّ شخص السيد الرئيس ونظامه الطائفي، هناك في غابة الأسد، ومنذ اثني عشر عاماً من اليوم، اكتشفت ذاك المكان الذي لم يستطع الأسد ترويضه، ذلك المكان الذي يمتد على محافظات القطر ولا تستطيع المخابرات السورية الوصول إليه، هناك قرأت ولأول مرة شعار «يسقط الأسد»».

كان ذلك في مراحيض كلية الآداب والعلوم الإنسانية، حينها وككل الطلاب المداومين بالكلية لابد لك أن تزور دورات المياه لقضاء الحاجة الطبيعية، بعد شرب القهوة والشاي والمشروبات الغازية، حينها ستتفاجأ بالطرف الداخلي لباب المراحيض في الكليات، والتي عددها حوالي الخمسين مرحاضاً، وقد ملئت بالآراء السياسية التي لم يكن المرء يستطيع التفوُّه بها حتى داخل بيته، هناك ومنذ عام 2004 تجد المطالبات بانفصال كردستان سوريا ومطالبات أخرى بحكم ذاتي، ستجد ومنذ ذلك الحين من ينتقد توريث بشار الأسد للسلطة، ويطالب بمحاكمته لاغتصابه السلطة، وستجد من يتهم النظام بالطائفية والعمالة لإسرائيل، وستجد أيضاً الشبيحة والمنحبكجية وجماعة «الأسد دايس عراسكن»، والذين تطوروا فيما بعد وأصبحوا جماعة «الأسد أو لا أحد».

منذ ذلك الوقت وقبل ظهور مواقع التواصل الاجتماعي من فيسبوك وتويتر، كنت سترى أحدهم وقد كتب منشوراً «بوست» وبعد فترة ستجد من وضع عليه إعجاباً «لايك»، وكان الإعجاب حينها بعبارة «أحسنت»، وآخرون وضعوا عليه تعليقات مختلفة «كومنت»، وذلك حسب اتجاههم وانتمائهم السياسي.

فعلى سبيل المثال أذكر أنّ أحدهم قد كتب على باب المرحاض بوستاً تكلم به على النظام الطائفي في سوريا وتوزيع المناصب على طائفة دون غيرها وذكر أسماء وأحداث ومناصب لإثبات كلامه، وعدت في اليوم التالي لأرى معلّقين له على ذات البوست، فعلّق له أحدهم يؤيد ما قاله، وزاد عليها الوعود بالخلاص، وآخر علق بعبارات طائفية تعد بمزيد من السيطرة الطائفية، وأضاف له «لو كنت زلمة كنت بتكتب باسمك»، وعلّق آخر بانتقاد الحديث من أصله في هكذا مكان فكتب «المراحيض دفاتر المجانين» وكأن تعليقه حينها لم يكن على باب المرحاض نفسه!

وكان للّجان البعثية ومكاتبها ضمن الكليات مهمّة جسيمة تتمثل بالرّد على تلك الكتابات ومراقبة الأفكار الجديدة التي يطرحها الطلبة ضمن غرف الخلاء الضيّقة، وإجمال كل ذلك في تقاريرهم التي يرفعونها إلى مقر شعبة حزب البعث في مقر الجامعة، فكانت إحدى أهم مهام فرق شعب الطلاب الحزبية هي مهمة «مراقبة المراحيض» داخل الحرم الجامعي وفي دولة البعث لم تكن الصيانة سريعة كما يجب عند حدوث الأعطال، فإذا حُفرت حُفرة صغيرة في شارع ما، فإنها ستأخذ شهوراً حتى تغلق، وإذا فاض مرحاضٌ ما، بل لو فاضت دورة المياه كلّها فإنها ستأخذ شهوراً لإصلاحها، وربما سنين.

والمستثنى الوحيد من كل هذا التأخير تلك الأبواب «أبواب المراحيض» الشبيهة بمنابر التواصل الإجتماعي اليوم، فقد كانت تطلى بشكل أسبوعي أو شهري وطلاؤها يكون بالدهان الجيد والسميك، ولك أن تتخيل المرحاض المعطّل بقذاراته وبابه الذي يلمع بعد أن دهن فأصبح جديداً!

يذكّرني هذا بقول الشاعر محمود درويش «وخوف الطغاة من الأغنيات»، إلا أن خوف طاغيتنا هنا كان من دورات المياه.